الجمهـورية الجـزائرية الديمقـراطية الشـعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلــمي
جـــــامعـــة غـــردايـــة
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مناهج التّأليف في كتب حـــروف المعاني عنـد نحـاة القرنيـــن الرّابـــع والخامـــس الهجريـــن

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:
- **الجموعي كانون.**
- **العيد بوخلوة.**

إشراف الدكتور:
د/ يوسف خنفر.

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	د. يوسف بن اذينة	أستاذ محاضر	جامعة غردايـــة	رئيسا
02	د. يوسف خنفر	أستاذ محاضر	جامعة غردايـــة	مشرفا ومقررا
03	مصطفى حجاج	أستاذ محاضر	جامعة غردايـــة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445هـ / 1446هـ – 2024/2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مناهج التّأليف في كتب حروف المعاني عند نحاة القرنين الرّابع والخامس الهجريين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:
- الجموعي كانون.
- العيد بوخلوة.

إشراف الدكتور:
د/ يوسف خنفر.

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	د. يوسف بن اذينة	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	رئيسا
02	د. يوسف خنفر	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	مصطفى حجاج	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445هـ - 2024/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

حاولنا من خلال البحث التعرف على سمات مناهج التأليف في كتب حروف المعاني عند نحاة القرنين الرابع والخامس الهجريين، والوقوف قدر المستطاع على أهم مميزاتها وخصائصها.

جاءت إشكالية بحثنا على النحو التالي: كيف كانت مناهج التأليف في كتب حروف المعاني؟ وما هي أبرز خصائصها؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية سلكنا خطة مقسمة إلى مقدمة ومدخل ومبحثين، ففي المقدمة وقفنا على أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية، ثم شرح الخطة المتّبعة في الدراسة، ثم أهداف البحث، وأهميته، والمنهج المتبع في هذه الدراسة، والمدخل كان الحديث عن مفهوم المنهج ومعنى حروف المعاني.

وفي المبحث الأول خلصنا إلى أن منهج التأليف بلغ أوجه في كتب حروف المعاني خلال القرن الرابع الهجري على يدي الزجاجي في كتابيه اللامات، وحروف المعاني، والرماني في كتابه معاني الحروف.

أما المبحث الثاني خلصنا إلى أن منهج التأليف في كتب حروف المعاني خلال القرن الخامس الهجري استوى على سوقه على يدي المجاشعي في كتابه العوامل والهوامل، والهروي في كتابيه الأزهية في علم الحروف واللامات.

Abstract :

We tried as much as possible to identify the most important features and characteristics of the writing methods for the books of the Letters of Meaning by the grammarians of the fourth and fifth centuries AH.

Through researching the sources and knowing the relationship between the books of the letters of meanings, the problem of our research came as follows:

What are the approaches to writing in the books of Letters of Meaning? To answer this question, we followed a plan divided into an introduction and two chapters. In the introduction, we talked about the method and the letters of meanings, so we concluded that the method of writing is the organized path that the grammarian follows in making his book, and the letter is part of it and that is why they are called the alphabet letters.

In the first section, we concluded that the authorship approach eliminates aspects of the books of the letters of meanings during the fourth century AH by Al-Zajjaji in his both books Al-Lamat and the letters of meanings, and Al-Rummani in his book the meanings of letters.

As for the second section, we concluded that the method of authorship in the books of the letters of meanings during the fifth century AH reached its standard by Al-Mujashi in his book Al-Awamil and AlHawamil, and by Al-Harawi in his two books Al-Azhiyya Fi Al-Huruf and Al-Lamat.

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى والدي الكريمين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته

إلى زوجتي العزيزة وأولادي، وإلى أهلي وأقاربي

وأصدقائي وزملاء العمل وإلى زملائي دفعة 2024/2023

وإلى كل طالب علم

إلى كل من مدَّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بكلمة

الجمـــــوعي

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى روح والدي الكريمين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته إلى زوجتي العزيزة وأولادي، وإلى أهلي وأقاربي

وأصدقائي وزملاء العمل وإلى زملائي دفعة 2024/2023

وإلى كل طالب علم

إلى كل من مدَّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بكلمة.

العيد بوخلوة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، أما بعد:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلغة عربية فصيحة، وبانتشار الإسلام وتوسع الفتوحات ودخول الناس فيه أفواجا أفواجا، عربا وأعاجم، بدأ اللحن يتسرب إلى جسم اللغة العربية، فصار لزاما على العلماء إيجاد آلية تضبطها كي تنطق كما ينطقها العربي القح، هذا ما جعل العلماء يقومون بجمع اللغة من أجل استخلاص القواعد الضابطة لها من اللحن،وحفاظا على القرآن الكريم من التحريف، فنشأ بذلك علم النحو.

لم يلبث هذا العلم مليّا حتى بدأ يتطور شيئا فشيئا مع مرور الأيام والسنين، إلى أن وصل مرحلة النضج في القرن الرابع الهجري ثم الاستواء في الخامس الهجري، حيث اتسم التأليف النحوي بالتدقيق والتخصص، وتفنن النحاة في تبويب مصنفاتهم.

نالت حروف المعاني اهتمام علمائنا الأفاضل في هذه الفترة الذهبية من تاريخ الدرس النحوي بمختلف جوانبها، ومناهج تأليفها. ولنكتشف مدى وصول هؤلاء العلماء؛ أي علماء القرن الرابع والخامس الهجري إلى قمة التأليف، وحتى نميط اللثام عن مميزاتها وخصائصها، وعملا بنصائح مشرفنا جاء بحثنا بعنوان:

مناهج التأليف في كتب المعاني عند نحاة القرنين الرابع والخامس الهجريين.

أما عن أسباب اختيارنا للبحث في هذا الموضوع فيمكننا تلخيصها فيما يلي:

- حبنا للنحو العربي أولا وكل ما يتعلق به من آراء وقراءات.

- الرغبة في التعرف على جهود نحاتنا ومؤلفاتهم وهذا البحث فرصة لتحقيق ذلك من خلال الاطلاع على مصنفات علماء القرنين الرابع والخامس من الهجرة.
- محاولة الكشف عن جوانب التأليف في كتب حروف المعاني ووجوه تطابقها واختلافاتها.
- الكشف عن مميزات مناهج التأليف في الفترة التي بلغ فيها الدرس النحوي مرحلة النضج والاكتمال والبسط في التصنيف.

ولتكون الدراسة نافعة تهدف إلى تحقيق نتائج لابدّ أن تنطلق من إشكالية تدفع الباحث للسير في ضوئها، فارتأينا أن تكون على النحو الآتي: ما أهم الكتب التي تطرقت لحروف المعاني خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين؟ ومن هم النحاة الذين صنفوا في كتب حروف المعاني في هذه الفترة؟ وما المناهج المتبعة في تصنيف تلك الكتب؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، سار بحثنا وفق الخطة التالية:

وقفنا على أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية، ثم شرح الخطة المتّبعة في الدراسة، ثم أهداف البحث، وأهميته، والمنهج المتبع في هذه الدراسة، والدراسات السّابقة والصعوبات التي واجهتنا.

أما المدخل جاء فيه: تعريف المنهج – أقسام الكلام – حروف المعاني ومميزاتها.

و المبحث الأول تضمن كتب حروف المعاني في القرن الرابع الهجري، وجاء بمطالب كالتالي:

التعريف بالعالمين (الزجاجي، والرماني). التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين. مناهج العالمين في كتب حروف المعاني.

و المبحث الثاني تضمن كتب حروف المعاني في القرن الخامس الهجري ، وجاء بمطالب كالتالي :

التعريف بالعالمين المؤلفين(الهروي والمجاشعي). التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين. مناهج العالمين في كتب حروف المعاني.

أما الخاتمة جاء فيها أهم النتائج المتحصل عليها في موضوعنا هذا ثم ختم البحث بقائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

أهداف البحث: نهدف من خلال البحث إلى ما يلي:

-التعريف بكتب حروف المعاني في القرن الرابع الهجري ومؤلفيها.

-التعريف بكتب حروف المعاني في القرن الخامس الهجري ومؤلفيها.

- بيان منهج التأليف لكتب المعاني في القرنين الرابع والخامس الهجريين ومضينا قدما في تحليلها وتدوينها.

أهمية الدراسة:

إنّ لموضوع حروف المعاني أهميةً كبيرة في الدرس النحوي وهذه الدراسة محاولة جادة للوقوف على أهم المؤلفات التي جعلت حروف المعاني موضوعها في فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين لما لها من تأثير كبير على القرون الموالية، ورغم كثرة العناوين إلا أنها ما بين المطبوع المتوفر، والمخطوط الذي ينتظر التحقيق والطبع والنشر، والمفقود الذي لا يعرف له إلا العنوان، فحاولنا الوقوف على المؤلفات المطبوعة لتشكيل صورة متكاملة لمناهج التأليف في تلك الفترة.

منهج الدراسة:

مما تقدم من خطة الدراسة والبحث فإن الموضوع فرض نفسه وأجبرنا أن نسلك المنهج الوصفي القائم على الاستقراء وهذا بتتبع أهم المؤلفات في كتب حروف المعاني ثم دراستها وبيان مناهجها.

الدراسات السّابقة:

نظرا لأهمية الموضوع و شساعته فقد عثرنا على مجموعة من الأبحاث والرسائل تلتقي في بعض الزوايا مع موضوعنا، وكان لها اهتمام بدراسة حروف المعاني، من ذلك بحث بعنوان: منهج الرماني في معاني الحروف لـ الطالبة أشواق سلمي عبد الرحيم البراهم.

والهروي النحوي من خلال كتابه الأزهية في علم الحروف بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من إعداد الطالبة: نورة بنت سليم بن صالح المشدّق الجهني.

وما يميز بحثنا أننا حاولنا تتبع مؤلفات حروف المعاني في القرنين الرابع والخامس التي وصلتنا، للتعريف بها وبمؤلفيها وبيان مناهجها، ومحاولة وضع تصور شامل لنمط التأليف في تلك الفترة من تاريخ نحونا العربي.

الصعوبات:

من الطبيعي أن لكل عمل صعوبات تواجهه، وقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعقبات أهمها:

- التباين الفكري بين النحاة وتداخل أساليبهم وتعدد مشاربهم يجعل الباحث يتيه.
- شح المصادر والمراجع ما يجعل الباحث في عناء مستمر.
- وجود العديد من الأخطاء والنقائص في طبعات بعض المراجع وخاصة الكتب الحديثة منها.
- تعدد تحقيق الكتاب الواحد واختلاف المحققين في إخراج المخطوط الواحد.

وقد استندنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها كتاب اللامات للزجاجي ، ومعاني الحروف للرماني ، والأزهية للهروي ، نهيك عن بعض الرسائل والبحوث المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

وفي نهاية هذه المقدمة لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لله عز وجل على توفيقه لنا ولكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، أما أستاذنا المشرف على مذكرتنا الدكتور يوسف خنفر

فإننا نقول له دمت فخرا للغة الضاد، فامتناننا له كبير صنيع ما قام به وما قدمه لنا من توصيات ونصائح ومراجع كانت لها الأثر الفعال في بحثنا.

كما نتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من أساتذتنا الأفاضل –كل باسمه ومقامه – على ما ستزودوننا به من توجيهات وتصويبات نافعة لإخراج بحثنا في أبهى حلة.

نرجو أن يكون بحثنا المتواضع قد أنار بعض الدروب الغامضة وأسهم بتزويد القارئ ولو بالنزر اليسير من معارف ومعلومات. هذا وبالله التوفيق إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله أولا وآخرا ودوما ودائما.

تقرت في: 20 ماي 2024

الجموعي كانون /العيد بوخلوة

مدخل

مدخل

أولا: تعريف المنهج

1-لغـــــــــة:

جاء في لسان العرب ":نهج: طريق نهج: بين واضح وهو النهج، قال أبو كبير:

فَأَجَزْتُهُ بِأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيغٍ مَخْرَفِ

والجمع نهجات ونهج ونهوج، قال أبو ذؤيب:

بِهِ رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمٌ نُهُوجٌ كَلَبَّاتِ الهَجَائِنِ فِيحُ

وطرق نهجة وسبيل منهج: كَنَهْجٍ. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة 48] وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، قال يزيد بن الخذاق العبدي:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى تَعْدِي"[1]

أما تاج العروس فقد جاء فيه: النَّهْج بفتح وسكون: الطريق الواضح البين. وهو النهج، والجمع نهجات ونهج ونهوج. قال أبو ذؤيب:

بِهِ رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمٌ نُهُوجٌ كَلَبَّاتِ الهَجَائِنِ فِيحُ

وطرق نهجة: واضحة المنهج. والمنهاج: الطريق الواضح."[2]

وقد جاء في المعجم الوسيط: " نهج الطريق نهجا، ونهوجا: وضح واستبان. ويقال نهج أمره، والدابة أو الإنسان نهجا، ونهيجا: تتابع نفسه من الاعياء. والثوب نهجا: بلي وأخلق. ويقال: نهج الطريق: بينه، وسلكه.

المنهاج: الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز؛﴿ لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج:2، ص 447

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، سنة 1987، مج: 6، ص 251

والخطة المرسومة (المحدثة).ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحويهما. جمعها مناهج "[1].

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، سنة 2008، ص 957.

2-التعريف الاصطلاحي للمنهج:

يقول علي جواد الطاهر: إن المنهج في أبسط معانيه هو الخيط الذي يتخذه مؤلف معين ليسلك فيه موضوعات تفكيره أو دراسته، ويراد بكلمة النهج عمليا؛ الخطة التي اتبعها مؤلف الكتاب في علاج المشكلة التي اختارها موضوعا له وقيامها على أساس المنطق، أومن الاستقراء، أومنهما معا، كما يراد بها النظام الذي سلكه في علاج جزيئات الدراسة من حيث استعمال المادة، وتقديم المناقشة أو تأخيرها، وإبداء الرأي الشخصي، وتقويم أراء الآخرين، وإصدار حكم نهائي، أو تعليق الموقف من باب التحفظ والحيطة)."[1]

أما عبد الصبور شهين فيقول:"... ويراد بالمنهج أيضا النسق الذي رتب به المؤلف أجزاء المشكلة."[2]

وقد فرق العلماء بين منهج البحث ومنهج التأليف. فيرى تمام حسان أن منهج البحث هو:" الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية."[3]

أما كريم حسين ناصح الخالدي يقول عن منهج البحث: "... وقد يسلك هذا الطريق جماعة من العلماء تجمعهم أسس منهجية واحدة في زمن واحد أو في أزمنة متباعدة وهذا ينطبق على المنهج الذي اتبعه علماء العربية في جمعهم المادة، ومن أشعارهم المروية، واستقراء ما في تلك النصوص والأقوال لتنظيمها في حقول متشابهة أو متباينة بغية استخلاص الأحكام والقواعد، وبناء النظريات في ضوء دراستها والتأمل في أسرارها، وقد قادهم هذا المنهج إلى تصنيف الموضوعات اللغوية إلى: موضوعات صوتية، وموضوعات صرفية، وموضوعات نحوية، وموضوعات دلالية، وهذا الاستنتاج نفسه توصل إليه البحث اللغوي الحديث، وسماه المستويات الصوتية، والمستويات الصرفية، والمستويات النحوية، والمستويات الدلالية ولا استبعد أن

---

[1] زروقي جمعة أصول التأليف في مصادر التراث العربي النحوي، رسالة تخرج، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، س- ج 2017 /2018 ص 45

[2] عبد الصبور شاهين، المنهج اللغوي في كتاب سيبويه، مقال في مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد 3و4 سنة 1973، ص 60- 61، نقلا عن كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء، عمان، ط 1427، 1هـ 2007، ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 12

يكون المنهج الحديث قد تأثر بالمنهج العربي لتشابه الخطوات مع فوارق بسيطة حدثت حسب الظروف والغايات" [1].

أما منهج التأليف فهو: " الطريق الذي يسلكه هذا المؤلف أو ذاك، أو مجموعة من المؤلفين في زمن واحد أوفي أزمنة متباينة في تنظيم أبو اب كتبهم وفصولهم ومباحثهم، والتدرج في عرض أفكارهم في خطوات منظمة مبنية على أسس منهجية واضحة ومتسقة توصل إلى تعليل قراءة الحقائق العلمية التي يستنبطها العلماء باتباعهم منهج البحث." [2]

فمنهج التأليف وانعكاس لتصور مؤلف في مجال معين حول موضوع ما وعرضه بطريقة مرتبة، قصد إيصال الأفكار إلى المتلقي بعناية وحسن ترتيب، وقد قال كريم ناصح الخالدي:" ولا أغالي إذا قلت: إن مناهج التأليف في الكتب النحوية الأولى كانت من بنات أفكار المؤلفين العرب، ولم تتأثر بأي منهج أجنبي، ولكن ذلك لا يعني أن تلك المناهج لم تتأثر بمناهج التأليف في علوم إسلامية أخرى، كالفقه والحديث، والتفسير، والمعاجم، وكتب اللغة الأخرى." [3]

ويضيف: " المنهج العربي ومنهج خاص يتسم بسمات كثيرة منها ما يمكن أن نسميها بسمة الوصفية، أما السمات الأخرى فهي سمات خاصة لا علاقة لها بالمنهج الوصفي الحديث، ومنها انتقاله من الكليات إلى الجزئيات، ومن الجزئيات إلى الكليات، وهو منهج فيه كثير من السمات ما يسمى اليوم بالمنهج التوليدي التحويلي فهود اهتم بالبنى السطحية للتراكيب كما اهتم بالبنى العميقة... " [4]

ونخلص من هذا كله أن منهج التأليف النحوي هو: السبيل المنظم الذي يتبعه النحوي في صناعة كتابه.

---

[1] عن كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص12

[2] عن كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص 12

[3] المرجع السابق، ص 16

[4] المرجع السابق، ص17

ثانيا: أقسام الكلمة:

قسم سيبويه الكلم في العربية إلى ثلاثة أقسام هي: الاسم، والفعل، والحرف؛ فقال في كتابه: " فالكلم اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. " [1] أما عند ابن مالك جاء في ألفيته:

" كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ اِسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ الْكَلِمْ

وَاحِدَهُ كَلِمَةٌ وَالقَوْلُ عمْ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَم"[2]

من خلال ما سبق فإن الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم، فعل وحرف

1-الاســـــم:

يقول ابن الأنباري في تحليله لكلمة الاسم: " فإن قيل: اختلف لم سمي الاسم اسما؟ قيل: اختلف فيه النحويون، فذهب البصريون إلى أنه سمي اسما لوجهين: أحدهما أنه سما على مسماه، وعلا على ما تحته من معناه...، والوجه الثاني: أن هذه الأقسام الثلاثة لها ثلاث مراتب: فمنها ما يخبر به ومنها ما يخبر عنه وهو الاسم، نحو زيد قائم، ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل، نحو قام زيد، ومنها لا يخبر عنه وهو الحرف، فلما كان الاسم يخبر به ويخبر عنه والفعل يخبر به ولا يخبر عنه والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه فقد سما الاسم على الفعل والحرف أي ارتفع ".[3]

واكتفى سيبويه عند تعريفه للاسم بالتمثيل له كرجل وفرس وحائط.

أم المبرد يقول ": الاسم ما كان واقعا على معنى نحوي: رجل فرس وزيد وعمر وما أشبه ذلك." [4]

ويعرفه الرماني: هو كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان. أي دون أن يدل على شيء من الزمان.

أما الزمخشري فيرى أن الاسم ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران.

---

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 – ج 1 ص 12

[2] ابن مالك النحوي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماة الخلاصة، تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيواني، مكتبة دار المنهج للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، سنة 1428 هـ ، ص 69

[3] ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: د / فخري صالح قدارة، د ط، دار الجيل بيروت، 1990، ص23، 24

[4] المبرد، المقتضب، ج1 ص 3

والفراء بدوره يعرف الاسم قائلا: " الاسم ما احتمل التنوين والإضافة والألف واللام "[1].

ويقول ابن فارس في الاسم: صوت مقطع مفهوم دال على معنى معين غير دال على زمان ولا مكان"[2]

ويقول ابن السراج: " ما دل على معنى وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص" [3]

إذا فالاسم: هوما دل على معنى في ذاته، غير مقترن بزمن، ومن علاماته الجر والتنوين والإضافة.

-أنــواع الاســـــــم:

يلخصها الحريري في قوله:

مثاله زيد وخيل وغنم وذا وأنت والذي ومَن وكم [4]

وتتمثل هذه الأنواع في:"

- اسم ذات محسوس نحو: محمد، قطار.
- اسم معنى ليس محسوسا نحو: شجاعة، مقدم.
- اسم وصف للذات أو الحدث. ويأتي على أنواع:

1 – الضمير نحو: هو، أنتَ، أنتِ...

2 – اسم الموصول نحو: الذي، التي...

3 – اسم الإشارة نحو: ذا، هذا...

4 – اسم الاستفهام نحو: هل، متى، كيف.

5 – اسم الشرط نحو: ما، من، أي.

6 – اسم الفعل نحو: صه، هيهات، أف.

---

[1] عبد العزيز علي مطلك الدليمي، الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط (أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد) ص 112

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: مصطفى الشويمي، دار الطبع مؤسسة بدران للطباعة، بيروت 1964 ص85

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987، ج1، ص 36

[4] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، البصري، ملحة الإعراب، د ط، دار إحياء للكتب العلمية، مصرسنة1345 هـ، ص3

ويجدر بنا الذكر أن هناك أنواعا أخرى غير هذه منها: اسم الفاعل، اسم المفعول."[1]

[1] فريدة مكاوي وكريمة لعروسي، حروف المعاني دراسة لغوية نحوية (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللغة)، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، س ج 2015 – 2016 ، ص 19.

2-الفعـــــــــل:

يقول فيه سيبويه: " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبينت لما مضى، ولما يكون ولما يقع وما هو كائن لم ينقطع ". [1]

ويقول المبرد أن الفعل هو: حدث في زمن محدود، وابن السراج كذلك يذكر أن الفعل ما دل على معنى وزمان مقارنا بينه وبين الاسم، من أن الاسم يدل على معنى فقط وهو دلالته على المسمى دون أن يدل على الزمن وموضحا أن الزمن الذي يدل عليه الفعل إما أن يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، وان الاسم وضع لمعنى مجرد من هذه الأوقات أو وضع لوقت مجرد من الأحداث والأفعال.

أما ابن الأنباري فالفعل عنده: "كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان محصل، وقيل ما أسند إلى شيء، ولم يسند إليه شيء... " [2]

2-1-أنـــــواع الفعـــــــــل:

" ينقسم الفعل إلى ثلاثة أنواع:

- الماضي: وهو ما دل على زمن الماضي مثل: خرج عمر من المنزل.
- المضارع: وهو الفعل الذي يدل على زمن الحاضر أو المستقبل نحو: يكتب، يخرج.
- الأمر: يدخل ضمن الدلالة على زمن المستقبل، نحو: اكتب، اخرج."[3]

2-2-علامـات الفعـــــــــل:

من علاماته: السين وسوف، تاء الضمير، أن الخفية المصدرية والشرطية، التصرف، لم.

نخلص من ذلك أن الفعل هو حدث مقرون بزمن ويقسم إلى ماض وحاضر ومستقبل، وتميزه علامات.

3-الحـــــــــرف

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12

[2] أسرار العربية، ص 27

[3] مذكرة التخرج (حروف المعاني دراسة لغوية نحوية) ص 21

3-1-لغـــــــة:

تباينت المعاني التي يطلق عليها الحرف في اللغة العربية، إلا أن أغلبها أجمعت على أن الحرف يعني الطرف، فقد جاء في لسان العرب أن "الحرف في الأصل هو الطرف والجانب" [1].

وجاء في القاموس المحيط "الحرف من كل شيء هو: طرفه وشفيره وحدّه، ومن الجبل: أعلاه المحدد".[2] وذهب صاحب تاج العروس إلى القول: "حرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه".[3]

3-2-اصطلاحا: تعددت المفاهيم الاصطلاحية لمعنى الحرف؛ فهو يطلق على:

1) حروف الهجاء:

وهي حرف المباني التي بها تبنى الكلمة، يقول ابن منظور: به سمي الحرف من حروف الهجاء "[4]

2) اللغة والقراءة:

جاء في المحيط "عن النبي صلى الله عليه وسلم: ‹ نزل القرآن على سبعة أحرف›، سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، وإن جاء على سبعة، أو عشرة أو أكثر، المعنى: هذه اللغات السبعة متفرقة في القرآن".[5] ومن هنا فالحرف يعنى الطريق التي يقرأ بها القرآن بإحدى اللهجات العربية.

3) أحد أقسام الكلمة:

قسم النحاة الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ج 3 ، ص 89.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1999، ج3، ص170.

[3] مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الفتاح الحلو، مط، حكومة الكويت،1986، ج23، ص130.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ج 3 ، ص 89.

[5] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1987، ص170.

حيث يعرفه سيبويه بقوله: "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا بفعل". [1] ويعرفه أبو على الفارسي يقول: أن الحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل نحو لام الجر، وبائه، وهل، وقد، وثم، وسوف، وحتى، وأما..."[2]

ويقول الزمخشري: أن الحرف ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم: نعم وبلى وإي وإنه ويا زيد وقد في قوله وكأن قد."[3]

ثالثا: حروف المعاني أقسامها وأهميتها:

اهتم علماء اللغة العربية بدراسة الحروف لما لها من أهمية كبيرة، فبها تفهم كثير من الأساليب وتضفي براعة وجمالا للغة، ولعل كشف الأساليب المتعددة هو سر اهتمامهم بدراستها، وتعدد أساليبها راجع إلى ما لها من معان متعددة، ومن أبرز هذه الحروف حروف المعاني، وسميت كذلك لأن معناها لا يظهر إلا إذا اقترنت بغيرها. يقول على جمعة: " هي ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا انتظم في الجمل ". [4] وتعرف كذلك على أنها: " هي التي تدل على معان جزئية وضعت لها أو استعملت فيها، فهي تربط بين جزأين ولها أيضا معان تبعية فلا تستقل بالمعقولية ولا تكون ركنا في الكلام إلا مع ضميمة ".[5] ويضيف محمود سعد قائلا: " وقد سميت حروف المعاني بهذا الاسم لأنها موضوعة لمعان تتميز بها عن حروف المباني، وكذلك لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء".[6]

♦ أقسام حروف المعاني:

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح وش: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988، ج1، ص12.

[2] أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي فرهود، ط1، مكتبة لسان العرب كلية الآداب جامعة الرياض، سنة 1969، ص8.

[3] الزمخشري، كتاب المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، ط1، مطبعة التقدم بمصر، سنة1323 هـ، ص283

[4] عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، النحو التطبيقي من القرآن والسنة، دار الضياء للنشر، القاهرة مصر، ط 3، سنة 2003، ص 62

[5] يسين حمدي، حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء – حروف الجر أنموذجا – (مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله) جامعة الوادي 2013 / 2014، ص18

[6] محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو، ولطائف الفقه، كلية الآداب، مصر، ط1، ص12

1– باعتبار متعلقها: جاء في متن دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: " أن الحروف ثلاثة أنواع:

- مختصة بالاسم مثل: حروف الجر وإن وأخواتها
- مختصة بالفعل مثل: قد وسوف والسين وثم.

2 – باعتبار نوعها كقسم من أقسام الكلمة:

يطلق عليها جميعا الحروف، لكن منها ما تتغير طبيعتها، كنوع من أنواع الكلمة العربية الثلاث بين الحين والآخر، وذلك حسب السياق الذي ورد فيه هذا الحرف، وبهذا تتشكل لدينا ثلاث مجموعات من الحروف كالآتي:

الأولى: «ما لا يكون فيها الحرف إلاّ حرفاّ مثل: من، إلى، حتى، في، الباء، ربّ، واو القسم و تاؤه، فهذه السبعة لا تكون إلا حروفا باعتبار معانيها الأصلية ".[1]

الثانية: " ما يكون حرفا واسما، مثل: على، عن، الكاف، مذ ومنذ، ورغم كون الشيء على صورة الشيء لا يستلزم أن يكون عينا لذلك الشيء، إلاّ أن كون هذه الخمسة لا ينافي حرفيتها؛ لأنّ الحرفية قد غلبت عليها في الاستعمال".[2]

الثالثة: "ما يكون حرفا يجر ما بعده، وقد ينصبه بالفعلية مثل: خلا، عدا، حاشا.

ويقصد به أن مجموعة هذه الحروف قد تنصب الاسم بعدها فيعرب مفعولا ويصبح الحرف في هذه الحالة فعلا، أما كونها حروفا فلأنها استعملت في باب الاستثناء بمعنى إلاّ.

3– باعتبار الإفراد والتركيب:

" الحروف المفردة: الألف، الهمزة، الباء، التاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء، الواو، الياء." [3]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول العربية، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ص87.

[2] المرجع نفسه [2] ، ص87- 88

[3] ميادة محمود ابراهيم الدلقموني، دلالة حروف المعاني (الجر والعطف) وأثرها في التفسير، أطروحة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة 2003، ص19.

الحروف المركبة:" أجل، إذا، إذ، إذن، أل، ألا، لا، إلى، إلاّ، أم، أما، أمّا، إمّا، إن، أن، إنّ، أنّ، أو، أي، أيا، إيا، أصبح، أمسى، دجل، بل، بلى، ثمّ، جلل، جير، حتى، حاشا، خلا، ذا، ربّ، كأنّ، كلا، كما، كي، لكن، لكنّ، لم، لما، لن، لو، لولا، ليت، ليس، ما، مذ، من، منذ، مع، نعم، عدا، على، عن، في، قد، سوف، ها، هل، هلّا، هيا، وا، وي، يا ".[1]

4- باعتبار البنيـــة:

اختلف العلماء في حصر عدد حروف المعاني فكل حسب اجتهاده، فمنهم من عدها خمسين، ومنهم من جاوز بها المئة، " وهي منحصرة في خمسة أقسام:

- الأحادي: وهو أربعة عشر حرفا: الهمزة، والباء، والتاء، والسين، والشين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والألف، والياء، ويجمعها قولك: بكشف هناء وتسليم. ولم يذكر بعضهم الشين فعدها ثلاثة عشر.

- الثنائـــــي: وهو ضربان متفق عليه ومختلف فيه، وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفا: إذ، وأل، وأم، وإن، وأن، وأو، وآ، وأي، وإي، وبل، وذا، وعن، وفي، وقد، وكم، وكي، ولم، ولن، ولو، ولا، ومذ، ومع، ومِن، مَن، وما، وهل، ومها، وهو، وهي، وهم إذا وقعت فصلا، ووا، ووي، ويا ".[2]

- " الثلاثـــــي: وهو ضربان، متفق عليه ومختلف فيه، وجملته ستة وثلاثون حرفا: أجل، وإذن، وإذا، وألا، وإلى، وأمّا، وإنّ، وأنّ، وأنا، وأنت، وأنتِ، وآي، وأيا، وبجل، وبلى، وبله، وثمّ، وجلل، وجير، وخلا، وربّ، وسوف، وعدا، وعسى، وعلى، وكما، ولات، وليت، وليس، ومنذ، ومتى، ونعم، ونحن، وهما، وهن، وهيا.

- الربـاعـــــــي: وهو ضربان متفق عليه ومختلف فيه، ، وجملته تسعة عشر حرفا: إذما، وألاّ، إلاّ، وإمّا، وأنتم، وإيّا، وأيمن، وحتى، وحاشا، وكأن، وكلاّ، ولعلّ، ولكنّ، ولما، ولولا، ولوما، ومهما، وهلا.

---

[1] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ج1، سنة 1998، ص263

[2] يسين حمدي، حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء – حروف الجر أنموذجا، ص 14

– الخماســـــــــي: وهو ثلاثة أحرف: واحد متفق على حرفيته وهو لكنّ، واثنان فيهما خلاف، وهما: أنتما، وأنتنّ إذا وقعا فصلا".[1]

5– باعتبار الوظيفـة:

قسم علماء اللغة حروف المعاني حسب عملها وأثرها الذي تتركه في الكلمة إلى حروف عاملة وأخرى غير عاملة.

" فالحروف العاملة تتفرع إلى فروع أخرى ذكرها السكاكي، وهي:

أ– عاملة عملا واحدا: وتكون عاملة في الأسماء (جارة وناصبة)، أو عاملة في الأفعال (جازمة وناصبة).

ب– عاملة عملين: نصبا ثمّ رفعا، أو رفعا ثمّ نصبا.

والحروف الناصبة للفعل حسب سيبويه ومن تبعه هي: أن، لن، كي، وإذن، أما بقية الحروف وهي: الفاء، والواو، وأو، وحتى، واللام المكسورة فقد ذهب سيبويه ومن تبعه بأنها ناصبة بإضمار (أن) بعدها، وعدها بعضهم ناصبة بنفسها.

وحروف الجزم خمسة، منها ما يجزم فعلا واحدا، نحو: لم، لما، لام الأمر، لا النّاهية، أما إن الشرطية فهي تجزم فعلين."[2]

أما الحروف غير العاملة عنده فيقول" وغير العاملة، وذكرها استطراد، وإلا فهو وظيفة لغوية، ضربان: مفردة ومركبة. والمفردة ضربان: بسائط وغير بسائط، وغير البسائط؛ إمّا ثنائية أو ثلاثية، أو رباعية، والمركبة ضربان: ضرب يلزمه التركيب في معناه، وضرب لا يلزمه ذلك، فالحاصل منها إذن ستة أضرب: أربعة من المفردة وهي: بسائط ثنائية ثلاثية رباعية، واثنان من المركبة: لازم التركيب، غير لازم التركيب."[3]

---

[1] علي بن مناورين ردة الجهني، أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير– دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء – أطروحة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى 2007، ص30

[2] الطالبان: هيثم تبرماسينونوي عبد الوهاب، حروف المعاني في القرآن الكريم – سورة النمل أنموذجا –كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة ، س ج 2021 / 2022، ص 17

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، تح: د عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 سنة 2000، ص178

أما يوسف بكوش فقد حدد مجموعة الحروف العاملة وغير العاملة كالآتي:

1 – الحروف العاملة: أحرف الاستثناء، التمني (ليت) حرفا التوكيد (إنّ، وأنّ)، حروف الجر، أحرف الجزم، أحرف الزيادة (الباء، ومن، والكاف)، حرفا الشرط (إن، وإذما)، أحرف القسم، الأحرف المشبهة بالفعل، الأحرف المصدرية، (أن، وكي)، أحرف النصب، أحرف النفي (لا، لات، لم، لما، لن، وما العاملة).

2 – الحروف غير العاملة: حرف الاستدراك، حرف الاستفتاح، حرف الاستفهام، حرف الاستقبال، أحرف التخصيص، أحرف التعليل، حرف التنديم، أحرف التوبيخ، حرف التفسير، حرف التسهيل، حرف التمني، أحرف التنبيه، حرف التحقيق (قد)، أحرف التوكيد (أمّا، اللام، والنون)، أحرف الجواب، أحرف الزيادة (إن، أن، الفاء، اللام، لا، وما)، أحرف الشرط (لو، لولا، لوما)، أحرف العرض، أحرف العطف، الحرفان المصدريان (أن، وما)، حرف المفاجأة، أحرف النداء، أحرف النفي (أن، لا، وما).

♦ **مميزات حروف المعاني:**

تتميز حروف المعاني بعدة مميزات تجعلها تختلف عن الأسماء والأفعال ونلخصها فيما يلي

- أنها مبنية كلها خلافا للأسماء والأفعال.
- لا يخبر عنها ولا تكون خبرا.
- لا يتألف من الحرف مع الحرف كلام، ولامع الاسم وحده أو مع الفعل وحده كلام.
- "كل الحروف لا يجوز تصريفها، ولا اشتقاقها، ولا تثنيتها، ولا جمعها." [1]

ونخلص من كل ذلك أن المقصود بالحرف هو طرف؛ ومنه سميت حروف الهجاء، ومصطلح الحرف يطلق على كل من حروف المباني وحروف المعاني، وتنقسم إلى حروف عاملة وأخرى غير عاملة، ولها ميزات خاصة تميزها عن الاسم والفعل.

[1] عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول العربية، ص38

المبحث الأول:

كتب حروف المعاني في القرن الرابع الهجري

- المطلب الأول: التعريف بالعالمين (الزّجاجيّ والرّماني).
- المطلب الثاني: التّعريف بكتب حروف المعاني للعالمين.
- المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الرابع الهجري.

المبحث الأول: كتب حروف المعاني في القرن الرابع الهجري

المطلب الأول: التعريف بالعالمين (الزجاجي والرماني)

لم يعرف هذا القرن ممن ألف في حروف المعاني إلا النزر اليسير من العلماء، ومن بينهم الزّجاجي والرّماني، وسنعرض تعريفا لكليهما فيما يلي:

1- التعريف بالزجاجي:

♦ **نسبـــــــه:**

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الفارسي، يقف نسبه عند أبيه، حيث أنه لم ينسب إلى أسرته بل نسب إلى أستاذه إبراهيم بن السري الزّجّاج وعرف به.

ولد أبو القاسم بنهوند جنوب همذان وقيل الصيمرة ولذلك نسبوه لنهوند، قال ابن خلكان: "هو البغدادي دارا ونشأة النهاوندي أصلا ومولدا " كذلك نسبه السيوطي إلى الصيمرة، وجمع القفطي النسبتين فقال: "هو نهوندي من أصل الصيمرة " [1]

♦ **نشأته:** كان محبا للعلم كثير السعي والرحلة في سبيله، فقد غادر مسقط رأسه إلى العراق، واستقر في بغداد ونشأ فيها، ثم غادرها إلى الشام، حيث أقام مدة بحلب، لينتقل بعد ذلك إلى دمشق فدرّس فيها، وقيل إنه خرج إلى طبرية ومات فيها.

وقد أجمع الذين تحدثوا عن الزجاجي أنه كان ورعا تقيا، وقالوا في تأليفه كتاب الجمل: أنه ألفه بمكة، وكان لا يضع بابا منه، أو مسألة من مسائله، إلا وهو على طهارة، فإذا انتهى من وضعه طاف به حول الكعبة أسبوعا يدعو الله أن ينفع به... وذكر بعضهم أنه كان متشيعا محبا للنظافة معنيا بهيأته، حسن الشارة مليح البزة.

وكان ثقة، يؤخذ عنه الحديث، ويتردد اسمه في الأسانيد. قال الحافظ بن عساكر: "وحدث عن جماعة وأسند حديثا كثيرا"[2] وروى ابن عساكر أخبارا كثيرة كان للزجاجي في أسانيدها نصيب كبير".

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، المجلد 3، ص136.

[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق لابن عساكر(مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم 8 تاريخ) ج 9/ 432.

♦ **وفاتـــــه:** أما وفاته فكانت على الأرجح سنة 337 هـ في طبرية، وكان أبوبكر الزبيدي أقدم من ذكر هذا التاريخ ممن ترجموا للزجاجي، وقد رجحه ابن خلكان وقال: هو الأصح. وزعم ابن تغري بردي أن وفاته كانت سنة 339 هـ، "وتردد ابن الأثير بين هذين التاريخين،"[1] وجزم القفطي وابن العماد الحنبلي وابن شاكر الكتبي واليمني أن وفاته كانت سنة 340 هـ وأيدهم في ذلك ابن عساكر فقال:" أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني: أخبرنا عبد العزيز بن أحد قال: توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي بطبرية في شهر رمضان من سنة أربعين وثلاث مئة " ثم قال:" ورأيت في كتاب عتيق: مات أبو القاسم الزجاجي بالشام بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. قال ابن الأكفان: وهو خطأ "[2]

♦ **شيوخـــــــه:**

حب الزجاجي للعلم جعله يكثر الأخذ عن شيوخ العلم، حتى بلغ الذين أخذ عنهم عشرين أستاذا، فكأنما أراد أن يأخذ ما استطاع من ثقافة عصره، فما نزل بلدا إلا لقي شيوخه ليأخذ عنهم ولو كانوا ذوي أراء ومذاهب متعددة.

نجد في طليعة أساتذته من غير شك ذاك الأستاذ الذي لازمه حتى نسب إليه وعرف به وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفى سنة 311 هـ، وقد عده الزجاجي في مقدمة الذين ذكرهم من شيوخه حين تحدث عنهم فقال: " فمن العلماء الذين لقيتهم وقرأت عليهم شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري رحمه الله وأبو جعفر محمد بن رستم الطبري غلام أبي عثمان المازني، وأبو الحسن بن كسان، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن شقير، وأبو بكر محمد بن أحمد بن المنصور المعروف بابن الخياط، وأبو بكر بن السراج، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش " ثم قال: "... أبوبكر بن الأنباري، وأبو موسى المعروف بالحامض ، وكان الأغلب عليه علم اللغة إلا أنا قد أخذنا عنه حكايات يسيرة، وأبو الفضل الملقب بزبيل، وأبو محمد عبد الملك بن مالك الضرير، وغير هؤلاء ممن لم يشهر من الكوفيين".[3]

---

[1] الكامل، ج8، ص194

[2] تاريخ ابن عساكر، ج9، ص433

[3] أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: د مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979، ص78.

" وذكر الذين تحدثوا عن الزجاجي أنه نهل من علماء آخرين كأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه المتوفى سنة 323 هـ وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة 321، وأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة 316 هـ، وأبي بكر محمد بن يحي الصولي المتوفى سنة 335، وأبي عبد الرحمن عبد الله بن هانئ النيسابوري، وأبي العلا أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادي، وأبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة 322 هـ، وأبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي المتوفى سنة 314 هـ، وأبي القاسم جعفر بن قدامة الكاتب المتوفى سنة 319 هـ.

وزاد ابن عساكر أستاذين هما أبوعبد الله بن الحسين بن محمد الرازي، وأبو علي الحسن بن علي العتري."[1]

♦ **تلاميـــــذه:**

أما تلاميذه فمنهم من أخذ عنه مباشرة، ومنهم من انتفع بكتبه، وقد كان يحب أن ينفع الناس بعلمه، فما يؤلف حتى يتطهر أو يطوف ويدعو. وكان ممن أخذ عنه محمد بن سابقة النحوي، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي نصر، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وأحمد بن محمد بن سلامة (أو سلمة) الدمشقيون، وأبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي الأنطاكي، وهو الذي روى عنه كتابه (مختصر الزاهر)، وذكر ابن عساكر أن ممن حدّث عن الزجاجي أيضا أبو يعقوب إسحاق بن أحمد الطائي، وما يلاحظ أن أغلب تلامذة الزجاجي دمشقيون بسبب إقامته الطويلة بها، وفيها حدّث وأملى وألّف. قال محقق كتاب الجمل: " ثم سكن دمشق وطبرية وأبلة فأملى وحدّث ولاسيما في دمشق " [2]. وقال القفطي: " وانتقل إلى الشام فأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها وصنف "[3] وكذلك ذكر ابن عساكر والسيوطي.

وجاء في (إشارة التعيين) أنه كان يدرّس بجامع دمشق.

---

[1] د مازن المبارك، الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الايضاح)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ط2، 1984،ص 10 – 11.

[2] الزجاجي، الجمل، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته الشيخ الأستاذ ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل بالجزائر، سنة 1926، ص8.

[3] القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، ج2، سنة 1986 ص 160

وأما الذين انتفعوا بتآليفه فقد شاع على الألسن بأنهم كثيرون، وكأن المؤلفين لما سمعوا خبر ورعه وتقاه ودعائه أن ينفع الله بعلمه وقعوا تحت تأثيره، وتناقلوا خبر النفع بكتبه حتى أنه ما من أحد منهم ذكر كتاب الجمل للزجاجي إلا وصفه بالبركة والنفع العميم.

قال ابن خلكان: "وكتابه الجمل من الكتب المباركة، لم يشتغل به أحد إلا وانتفع به " ثم قال:- وكأنه يعلل – "ويقال أنهً صنّفه بمكة – حرصها الله تعالى- وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعا ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ".[1]

♦ **ثقافتـــــــه:**

لقد كانت ثقافة الزجاجي ثقافة عالم عاش في أواخر القرن الثالث وأدرك أربعين سنة من القرن الرابع الهجري، هذا القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الاسلامية في أوج نضجها ورقيها، فعاصر الأخفش علي بن سليمان والزجاج، وابن السرّاج، وابن الأنباري، والسيرافي، وابن دريد وغيرهم، وكان واحدا منهم بل أكثرهم نشاطا في العلم والتأليف.

وتظهر سعة ثقافته في مؤلفاته الكثيرة، وما تتصف به من عمق وتنوع، وكأنه جمع في نفسه ما تفرق عند شيوخه من فنون العلوم؛ فقد كان منهم من اتسع أفقه في النحو كالأخفش علي بن سليمان، وابن الخياط، وابن شقير، وابن كيسان؛ فكان الزجاجي مثلهم في سعة العلم بالنحو وما يتصل به من اختلاف المذاهب وتشعب الآراء. وكان منهم من غلب عليه علم اللغة كابن دريد وأبي موسى الحامض، فكان الزجاجي لغويا.

" ونرى الزجاجي إذا تعرض للنقد ناقدا بصيرا بمواضع الضعف، عارفا بمحاسن التأليف، فهو يكره الجمع والتقليد ويحب الإبداع والابتكار، والوضوح والسلامة من الخطأ، ويقدر تعب المؤلف وجهده... ويتضح هذا في نقده للمفضل صاحب كتاب (الفاخر)، ولابن الأنباري صاحب كتاب (الزاهر) حين أتى على ذكر هذين الكتابين في مقدمة (مختصر الزاهر)."[2]

---

[1] وفيات الأعيان، ج1، ص389.

[2] الزجاجي حياته وأثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الايضاح)، ص13.

وقد اشتهر الزجاجي بكثرة مؤلفاته حتى عرف بصاحب التصانيف، وكانت تصانيفه متنوعة الموضوعات؛ ففيها النحو والصرف وحروف الهجاء والمعاني، والقوافي، والشعر، واللغة والأدب.

ولم تكن ثقافة الزجاجي عربية فحسب، إذ كان عارفا ببعض اللغات الأخرى وقد ذكر ذلك دون أن يصرح بهذه اللغات، فقال في معرض حديثه عن أقسام الكلام وكونها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف: "وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك ".[1]

♦ **مذهبه النحوي:** لم يكن الزجاجي غريبا في عصره ولا بعيدا عن بيئته التي نشأ بها، فقد كان عصره يتميز بفتور حدّة التعصب المذهبي في النحو. وأما بيئته فقد قامت فيها طبقة جديدة من العلماء جمعتها مساجد بغداد، وحلقاتها العلمية، ووصل إليها علم البصرة والكوفة، فإذا هي لا تميل إلى قول إحداهما كل الميل ولكنها تأخذ من كلا القولين بطرف مع شيء من التفاوت في مقدار ما تأخذ.

والزجاجي واحد من الذين تلقوا علم البصرة والكوفة، وبسطوا أقوال علماء المدرستين منتخبين ما يرونه الصواب، وكان بعد ذلك أميل إلى البصرين في أرائه وأحكامه.

وليس غريبا أن يكون الزجاجي بغدادي النزعة مع ميله إلى الأخذ بأقوال البصريين، فلا عجب في أن يحيط علما بالمذهبين وأن يعتدل بينهما دون تعصب لطرف، فقد كان معظم شيوخه كذلك؛ فأستاذه الأخفش قرأ على ثعلب كما قرأ على المبرد، وكذلك أستاذه الزجاج، وأستاذه بن الخياط كان يخلط المذهبين، وكذلك كان أستاذه ابن شقير وابن كيسان، وكذلك ابن السراج الذي أخذ عن المبرد وإليه آلت رئاسة النحو بعده.

لقد كان الزجاجي مستقل الشخصية حر الفكر لا هو كوفي محض ولا بصري محض؛ يرى الرأي فلا يخشى أن يخالف فيه من سبقه كوفيا كان أو بصريا. فقد يذكر الرأيين ثم ينعت أحدهما بما يدل على تأييده للثاني؛ كأن يقول: " وإن قلت كذا كان قبيحا. وأهل البصرة لا يجيزونه "[2]. أو يقول بعد ذكر رأيه: " هذا

---

[1] الأيضاح في علل النحو، ص6.

[2] أبو القاسم الزجاجي، اللامات، تح: د مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، ط2، 1985، ص150.

هو الوجه الجيد "[1] وقد يعرض لأكثر من رأي واحد، فيصنف الآراء تصنيفا يسير فيه بحسب القوة والضعف في رأيه كأن يقول: "الأجود في هذا الباب كذا، وبهذا ذلك كذا... ودون ذلك كله كذا..."[2]

وأما مذهبه في استعمال المصطلحات – وقد كان لكل من البصريين والكوفيين مصطلحاتهم – فإننا نجده العالم العدل الذي لاتهمه الأسماء بل يهمه أن يوضح مراده ويدني المعنى من الفهم، فنراه يستعمل الأسماء المختلفة للمسمى الواحد، كقوله: " الفصل ويسميه الكوفيون العماد ".[3] ونراه يصرح في تغير ألفاظ الذين يحكي عنهم فيقول:"وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين .. إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم". وهو لا يفعل ذلك تعصبا ضدهم، بل رغبة منه في التوضيح. كما يقول، لأنه " لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانها، لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة، بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم". [4]

♦ **أسلوبـــــــه:**

كان الزجاجي ذا أسلوب رصين، ومنطق محكم متين، ونفس طويل، يلج ميادين الجدل، بل يفتح على نفسه أبو ابها ويختلق لخصومه الحجج، ويتعلل لهم ليعود على الحجج بالنقض، وعلى العلل بالإبطال، صنيع علماء المنطق في إيراد أدلة خصومهم لهدمها وبناء آرائهم على أنقاضها، كما كان يمتاز بدقة العالم وأمانته؛ فهولا ينسى إذا كان في صدد الاستشهاد بلفظ أو بيت أن يعنى بالسند العناية اللازمة.

وهو لا يذكر خبرا إلا ورده إلى مصدره ويذكر عمن أخذه، ويزداد تقديرنا لهذه الصفة إذا علمنا أن جل مسائله التي ذكرها لم تكن مدونة في الكتب وإنما أخذها عن شيوخه وأساتذته.

إن الزجاجي كان من أفاضل الأئمة في النحو واللغة والأدب. شهد له العلماء بالفضل، وعدّوه في طبقة أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي. وحسبه ما عرف عنه من شيوع مؤلفاته وعموم نفعها، وأن كتابه (الجمل) كان المعول عليه في مرحلة من مراحل تاريخ النحو حتى قيل فيه: "هو كتاب المصريين وأهل

---

[1] المرجع نفسه، ص169.

[2] المرجع نفسه، ص218.

[3] الجمل، ص152.

[4] الايضاح، ص72.

المغرب، وأهل الحجاز، واليمن، والشام، إلى أن اشتغل الناس (باللمع لابن جني) و(الايضاح لأبي علي الفارسي)."[1]

مؤلفاتـــــــه:

ورد في (إنباء الرواة)و(بغية الوعاة)، و(كشف الظنون)، وكتاب (بروكلمان) كثير من أسماء الكتب التي ألفها أبو القاسم الزجاجي في شتى علوم اللغة. ولكن لم يصل إلينا منها إلا القليل، منها ما طبع، ومازال سائرها ينتظر الجهد والعزيمة لينفض عنه الغبار. وسنورد بعضا منها.

كتاب الجمل: وهو أهم كتب الزجاجي، وموضوعه النحو، تحدثوا عنه أكثر من صاحبه، وذكروا أنه صنفه بمكة.

ويبد أنه كان لهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة في عصره، حتى انشغل به الناس وجعلوا حفظه همهم. قال الفهري – وهو أحد شراح الجمل –: " أكثر الناس من استعمال (الجمل) ودراسته، وألزموا أنفسهم حفظه ودرايته،... وإنه تصنيف قد أنجد وغا، وطار في الآفاق كل مطار ".[2]

ويعد كتاب الجمل هو الكتاب النحوي الذي عول عليه الدارسون حتى جاء الفارسي وابن جني فشغلاهم بكتبهما. قال القفطي: "وهو كتاب المصرين، وأهل المغرب، وأهل الحجاز واليمن والشام، إلى أن اشتغل الناس (باللمع لابن جني)، و(الإيضاح لأبي علي الفارسي) ".[3]

- **كتاب الأمالي:**

طبع هذا الكتاب في مصر سنة 1324 هـ وحققه أحمد بن الأمين الشنقيطي إلا أنه لم يعرّف لا بالكتاب ولا بصاحبه، بل اكتفى بذكر موجز لما قاله ابن خلكان عن الزجاجي.

---

[1] انباه الرواة على أنباه النحاة، ج 2 ، ص161.

[2] أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، تح: د أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، دار الديار الكويت، سنة 2016

[3] انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص161.

وجاء ذكر الأمالي في كل الكتب التي تحدثت عن الزجاجي وأثاره، كما جاءت في خزانة الأدب للبغدادي عما أسماه بالأمالي الوسطى، وفي الأشباه والنظائر للسيوطي، وأشار بروكلمان لوجود نسخ للأمالي الوسطى والصغرى.

وكتاب الأمالي مجموعة أخبار وقصص متتالية متنوعة، لا نظام لها، ولا رابطة بينها. ينتقل القارئ فيها من تفسير آية من سورة الكهف مثلا، وما قيل فيها من أقوال، إلى خبر وقع بين معاوية ابن أبي سفيان وعامله روح بن زنباع.

ومن آثاره نجد كذلك:

- الإيضاح في علم النحو.
- شرح مقدمة أدب الكاتب.
- مختصر الزاهر.
- كتاب اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل.
- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر.
- كتاب اللامات.
- شرح كتاب الألف واللام للمازني.
- المخترع في القوافي.
- كتاب الهجاء.
- كتاب المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه.
- كتاب حروف المعاني.
- شرح رسالة كتاب سيبويه.
- كتاب غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين.
- الإدكار بالمسائل الفقهية.
- مسائل متفرقة.
- الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها.

2-التعريف بالرماني:

♦ **نسبه:**

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي المعروف بالرماني أوبن الرماني الإخشيدي الوراق الواسطي المعتزلي.

عرف بالرماني نسبة لقصر الرمان وهو قصر بواسط، وكذلك نسبة الواسطي، وربما تكون للرمان وبيعه، وربما جاءت هذه النسبة من أبيه كما صرح بذلك التنوخي، وقد ذهب الفيروز آبادي إلى أن قصر الرمان بواسط.

أما الإخشيدي فيقول عنها ياقوت:" أرى أنه كان تلميذ ابن الإخشيد المتكلم أو على مذهبه. والوراق نسبة إلى مهنته الوراقة. أما الاعتزال فلأنه كان من المعتزلة ".[1]

♦ **ولادته ونشأته:**

كانت ولادته سنة 296 هـ، وذكر يقوت مولده سنة 276 هـ، وربما كان من اشتباه الناسخ لاشتباه رسم الخط بين السبعين والتسعين.

لم يذكر أحد من المؤرخين محل ولادته على التعيين، ولا شيئا من نشأته وحياته العلمية سوى ما قيل أنه ولد بمدينة سمراء أو بغداد كما أنه نشأ فقيرا.

وقال عنه المؤرخون: كان إماما في علم العربية علامة في الأدب في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وكان من أهل المعرفة متمكنا من علوم كثيرة من فقه وقرآن ونحو ولغة، وكلام على مذهب المعتزلة، ويبدو أنه: كان من دعاة الاعتزال كما نص على ذلك كل من ترجم له. ونقل ابن النديم قضية تدل على أنه كان يجادل ويناظر في الاعتزال ويدعو له فقال: "كان السري الرفا جارا لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني بسوق العطش، وكان كثيرا ما يجتاز بالرماني وهو جالس على باب داره في مجلسه ويحادثه ويستدعيه إلى أن يقول بالاعتزال، وكان السري يتشيع، فلما طال ذلك عليه أنشد:

أقارع أعداء النبي وآلـــــه قراعـــا يفـــلّ البيض عند قراعـــه

[1] د عباس الترجمان، معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني (بحث مقارن)، مطبعة الأحمد، الطبعة 1، سنة 1404 هـ،ص5 – 6.

وأعلم كل العلم أن وليهـم سيجزي غداة البعث صاعا بصاعه
فلازال من والاهم في علوه و لازال من عـــاداهم في اتضـاعه
ومعتـــزلي رام عـــزل ولايـــتي عن الشرف العالي بهم وارتفاعه
فما طاوعتني النفس في أن أطيعـه ولا آذن القـرآن لي في اتبـــاعه
طبعت على حب الوصي ولم يكن لينقل مطبوع الهوى عن طباعه"[1]

وقال عنه أبو حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ: "وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني، فإنه لم ير مثله قط بلا بقية ولا تحاش، ولا اشمئزاز ولا استيحاش، علما بالنحو وغزارة بالكلام، وبصرا بالمقالات واستخراج للعويص، وإيضاحا للمشكل مع تأله وتنزه، ودين وفصاحة وعفاف ونظافة، وكان يمزج النحو بالمنطق."[2]

وكل هذه الصفات تدل على أنه نشأ نشأة علمية، وأخذ العلم من أساطين العصر وجهابذة زمانهم، من أئمة النحو واللغة أمثال؛ ابن دريد، وابن السراج، والزجاج، وتضلع في النحو حتى صار يقرن بأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي.

♦ **مشايخـــــــه:**

نهل الرماني علومه من مواردها الصافية ومعينها العذب، فقد حدث عن:

1-أبي بكر بن دريد: هو أبو بكر محمد ين الحسن بن دريد... ولد بالبصرة، امتاز بكثرة علمه في اللغة، والشعر، وأنساب العرب وأيامهم، لقب بدريد، كان شاعرا حيث ألف مقصورته الشهيرة، ويقال عنه بأنه أعلم الشعراء، وأشه العلماء، وله من الكتب:

- كتاب الجمهرة في اللغة.
- كتاب الأنواء.
- كتاب الملاحن.

---

[1] ابن النديم، الفهرست، مطبعة الاستقامة القاهرة وينقل ذلك عنه القمّى في الكنى والألقاب، ج2، ص281.

[2] معاني حروف المعاني، ص8 – 9 ، نقلا عن معجم الأدباء.

- أدب الكتاب.
- كتاب المجتنى.
- كتاب المقتني."[1]

وقد قيل عنه أنه لا يمسك شيئا وينفق كل ما وقع بيده. توفي رحمه الله سنة 321 هـ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

2-أبي بكر بن السراج: "هو أبوبكر محمد بن السري، كان من أحدث تلاميذ المبرد سنا مع ذكائه وحدة ذهنه، عنى بدراسة النحو والمنطق والموسيقى".[2]

نشأ ابن السراج في بغداد، وتتلمذ على شيخه المبرد "ولا يعرف لابن السراج أستاذا آخر مسمى في كتب التراجم، إلا أن ابن خلكان ذكر: أنه أخذ عن المبرد وغيره، وليس من المستبعد أن يكون قد تأثر – على الأقل – بالزجاج الذي آلت إليه رئاسة المدرسة البصرية."[3]

ويقال: "مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو بعد المبرد والحق حق "[4]. خلف ابن السراج ثروة علمية في معظم التصانيف أودعها علمه في موضوع الفنون التي برز فيها، فقد استوعب معظم علوم عصره.

من مؤلفاته نجد:

- أصول في النحو.
- جمل الأصول.
- الجمل.

---

[1] د أشواق سليمان عبد الرحمن البراهيم، منهج الرماني في كتاب معاني الحروف، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، الجزء7، سنة 2021، ص7194.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1985، ص25- 26.

[3] منهج الرماني في كتاب معاني الحروف، ص 7196، نقلا عن معجم الأدباء.

[4] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، راجعه هيثم خليفة، المكتبة العصرية، بيروت، سنة 2011، ص11

- الموجز.
- شرح كتاب سيبويه.
- الشكل والنقط.

3-الزجاج: وقد سبق الحديث عنه.

ويرى ياقوت الحموي أنه كان تلميذ ابن الإخشيدي أو على مذهبه.

♦ **تلاميـــــــــذه:**

تتلمذ على يدي أبو الحسن الرماني العديد من العلماء نذكر منهم:

1-"أبوحيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المعروف بأبي حيان، اختلف في أصله، هناك من يقول أنه فارسي من أصل شيرازي، أو نيسابوري، أو واسطي،"[1] بينما يزعم آخرون أنه عربي نشأ في بغداد، ثم وفد على شيراز.

كان أبو حيان ضليعا في النحو والصرف، وفي علوم أخرى كثيرة كعلم الكلام، وتمسك بالمذهب المعتزلي.

شكك البعض في أبي حيان ورموه بسوء الاعتقاد والكذب، رغم وفرة علمه. وقد قال ابن الجوزي:" زنادقة الاسلام ثلاثة؛ ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء المعري؛ وشرهم على الإسلام التوحيدي لأنهما صرحا وهو مجمجم ولم يصرح " [2]

من مؤلفاته:

- المقابسات.
- الامتاع والمؤانسة.
- الاشارات الإلهية.
- الرد على ابن جني في شعر المتنبي.

---

[1] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: د إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، ج5، ص1923.

[2] وفيات الأعيان، ج3، ص368.

2- أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي.

ولد بأنطاكية يوم الأحد الرابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومئتين، قدم بغداد وتفقه فيها على مذهب الإمام أبي حنيفة – رضي الله تعالى عنه – وسمع الحديث وكان معتزليا... توفي بالبصرة يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وثلاث مئة من الهجرة. كان أحد علماء المعتزلة ومن أعيان أهل الأدب.

وقد قال فيه الثعالبي: " هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم، وحسن الشيم ".[1]

1- علي بن طلحة بن كردان النحوي أبو القاسم (ت424 هـ):

يعد أحد علماء عصره "أخذ النحو من أبي علي الفارسي، وأبي الحسن الرماني، وأبي بكر بن السراج صاحب ابن الأنماري قال بشران: هو أول شيخ قرأت عليه ووصفه بالفضل والمعرفة، وعنه أخذ النحو أبو الفتح محمد بن محمد وغيره من الواسطين "[2]

2- أحمد بن بكر العبدي أبوطالب: (ت 406 هـ)

قال عنه ياقوت الحموي: "كان نحويا لغويا قيما بالقياس والافتنان في العلوم العربية، أخذ عن القاضي أبي سعيد السيرافي، وأبي الحسن الرماني، وأبي علي الفارسي. ومات سنة ست وأربع مئة في خلافة القادر بالله "[3]

من مؤلفاته: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي.

♦ **مذهبـــه النحـــــوي:**

لم يصرح علي بن عيسى الرماني في كتابه بمذهبه النحوي، إلا أنه يلمح من خلال بعض الأمور:

---

[1] معجم الأدباء، ج1، ص205.

[2] دكتور مازن المبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر دمشق، ط3 ، سنة1995 ، ص71 – 72.

[3] المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني،ت: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية دمشق، مقدمة الكتاب

– التسليم بما ورد عن الخليل وسيبويه، واعتبره من الثوابت، من ذلك قوله في قراءة (تماما على الذي أحسنُ)[1]، بأنها بعيدة عن النحويين، ولكن يجوز مثل هذا إذا طال الكلام: لأن الخليل حكى: ما أنا بالذي قائل لك شيء"[2].

– متابعة البصريين في آرائهم والانتصار لهم أحيانا ونجد هذا واضحا في تعليلاته، فقد ذكر في حديثه عن الواو وانتصاب الاسم الذي بعدها، أن أبا الحسن الأخفش ذهب إلى أنّ ما بعد الواو ينتصب انصاب (مع) في قولك: جئت معه: والوجه ما ابدى به لأن مع ظرف، وزيد وما يجري مجراه لا يجوز أن يكون ظرفا"[3].

– لا يهاب تخطئة أئمة الكوفيين، خاصة الكسائي، إذ قال عن (خلا): (وأجاز الكسائي الجر على زيادة ما، وهو قبيح) "[4] زيادة على ذلك كان يصف الكوفيين بالزعم، فيقول زعم الكوفيون أو زعموا، في حين عندما يعبر عن أراء البصريين (قال – قالوا)، وربما عرض مزاعم الكوفيين على البصريين فيذكر أن البصريين يأبون ذلك، وهذا ثابت في كل الأبواب.

♦ **مؤلفاتـــــــه:**

ألف الرماني في مختلف فنون عصره، وهذا يتضح جليا من خلال كثرة مؤلفاته، وقد أدرج القفطي قائمة من أسماء مؤلفاته نذكر منها ما يلي:

- كتاب (شرح) سيبويه كبير.
- شرح الأصول لأبي بكر بن السراج.
- الموجز لابن السراج.
- التصريف

---

[1] سورة الأنعام الآية 154.

[2] الرماني، معاني الحروف، تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط1، المكتبة العصرية صيدا بيروت، سنة 2005ص48

[3] معاني الحروف، ص60و75.

[4] معاني الحروف، ص106

- شرح الألف واللام للمازني.
- الاشتقاق الكبير.
- شرح المدخل للمبرد.
- شرح المقتضب للمبرد.
- الحروف (1).
- الألفات.
- كتاب الإيجاز في النحو.
- المبتدأ في النحو.
- الخلاف بين النحويين.
- شرح مسائل الأخفش الكبير.
- شرح مسائل الأخفش الصغير.
- الخلاف بين سيبويه والمبرد.
- نكت سيبويه.
- المخزوميات.
- الجامع في علم القرآن.
- النكت في إعجاز القرآن.

المطلب الثاني: التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين

ألف أبو القاسم الزجاجي وأبو الحسن الرمان كتبا عديدة في علوم شتى إلا أنه في معاني الحروف اقتصرت على كتب ثلاث، كتابين للزجاجي، هما كتاب اللامات وكتاب معاني الحروف، وكتاب للرماني؛ هو معاني الحروف.

1 –كتاب اللامات للزجاجي:

هو كتاب تحدث فيه الزجاجي عن حرف (اللام) في اللغة العربية، ومواقعه في كتاب الله تعالى، وفي كلام العرب، وأحكامه المختلفة، وما بين النحويين في بعضها من الخلاف.

ودراسة الحروف بهذه الطريقة (أي دراسة حرف واحد)، كانت معروفة لدى اللغويين والنحاة مند بدأ التأليف.

وتوسع بعض النحويين في التأليف على الحروف واستخدم بعضهم لفظ الأدوات للدلالة على الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال والظروف. ويعد عصر (المالقي 702 هـ) و(المرادي 749 هـ) و(ابن هشام 761 هـ) هو العصر الذي اتسع للتأليف في الحروف والأدوات على النحو المنظم الشامل الذي عرفناه في (رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي)، (والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي) و (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام).

جمع الزجاجي في كتاب اللامات كل ما يتعلق باللام وأحكامها ومواضيعها في كلام العرب، مستشهدا لكل ما يقول بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية، قال: "هذا كتاب مختصر في ذكر اللامات ومواقعها في كلام العرب، وكتاب الله عز وجل ومعانيها وتصرفها والاحتجاج لكل موقع من مواقعها، وما بين العلماء في بعضها من الخلاف "[1]

يتألف الكتاب من مقدمة وستة وثلاثين بابا؛ أما المقدمة فقد ذكر فيها موضوع الكتاب، وعدد اللامات، وأسماءها في اللغة العربية. وأما الأبو اب فثلاثون بابا، منها لأنواع اللامات – وهي عنده إحدى وثلاثون

[1] أبو القاسم الزجاجي، كتاب اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والتوزيع دمشق، ط2، سنة 1985، ص18

لاما، لكنه جعل لام المستغاث به ولام المستغاث من أجله في باب واحد – وأربعة أبواب منها لمسائل تتصل باللام؛ كباب ما يمتنع اجتماعه مع الألف واللام اللتين للتعريف، وباب دخول الألف واللام على الأسماء المشتقة من الأفعال...، وأما الباب الخامس والثلاثون فقد جعله للأحكام اللام في الإدغام. وترك الباب الأخير من الكتاب لمسائل صغيرة متفرقة، ختمها بالحديث عن اللام في قوله تعالى: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾. وبه ينتهي الكتاب.

2- كتاب حروف المعاني للزجاجي.

يعد (كتاب حروف المعاني) أو (حروف المعاني والصفات) من الكتب التي انفردت بدراسة موضوع حروف المعاني والأدوات، وهو كتاب لطيف في حجمه، قيم في موضوعه ومضمونه، سباق في ميدانه. رغم أن بعض كتب النحويين واللغويين المتقدمة خاضت في مثل هذه الموضوعات، لكن مصنفيها لم يفردوا لها كتبا خاصة مستقلة، بل جاء الكلام عنها متناثرا ضمن كتب جامعة.

فنجد سيبويه قد أفرد لها بابا خاصا وهو" باب عدة ما عليه الكلم"[1]، إضافة إلى حديثه عن بعضها من الناحية الصوتية و الصياغية والتركيبية والدلالية في مواضيع متفرقة من الكتاب.

وكذلك نجد الفراء في كتابه " معاني القرآن " [2].

وسار أبو الحسن الأخفش على النهج نفسه في كتابه (معاني القرآن) أيضا، فقد كان يدرس الأداة: صيغتها، ووظيفتها التركيبية، ودلالتها، وتعدد اللغات فيها، خلال تفسيره القرآن الكريم.

وكان الحديث عن الأدوات وحروف المعاني يختلف من مصنف إلى آخر، فنجد بعضهم استشعر أهمية هذه الأدوات والحروف، فأفرد لها بابا أو أبوابا خاصة ضمن مصنفاته، كما جاء عند ابن السراج في كتاب الأصول في النحو، والزجاجي في كتب الجمل في النحو، وأبو علي الفارسي في كتاب الإيضاح العضدي، وابن جني في اللمع، وابن فارس في كتاب الصاحبي.

---

[1] الكتاب ، ج 4 ، ص 216 إلى 235

[2] الفراء، معاني القرآن، ج (1- 3)، تح: يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ود عبد الفتاح شلبي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الدر المصرية للتأليف والترجمة، والهيئة المصرية العمة للكتاب، سنة 1972.

وعرفت طريقة أخرى في التأليف اللغوي وهي؛ أن يتناول اللغوي جزئية واحدة فيفرد لها مصنفا خاصا، ككتاب الهمز لقطرب، وكتاب التثنية والجمع لأبي عبيدة وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري، وكتاب اللامات للزجاجي.

إن أسبقية أبي القاسم الزجاجي في تصنيفه لحروف المعاني جاء احساسا منه بأهمية هذا الاتجاه، لتعميق البحث فيه، واستشعارا لأهمية الرجوع إليها عند الحاجة بلا عناء، فسبق بذلك غيره في هذا المضمار. فخلّف لنا هذا المصنف وآخر هو كتاب اللامات.

ثم توالت بحوث مشابهة، فصنف الرماني كتابه معاني الحروف، والهروي في كتابه الأزهية، والمالقي في رصف المباني في حروف المعاني...

واسم الكتاب يعبر عن مضمونه، فقد أسماه مصنفه حروف المعاني، وجاء في آخره: " تم كتاب حروف المعاني والصفات..."

وجاء في خطبة الكتاب: "قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي – رحمه الله – أما بعد...، فإنك سألتني أن أضع لك كتابا أشرح لك فيه جميع معاني الحروف، وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها، فأجبتك إليه، وأحسنت عون عليه... " [1]

بيّن المصنف أنه وضع الكتاب استجابة لسؤال سائل طلب منه وضع كتاب يشرح فيه معاني الحروف فالتزم ذلك، ووضح المعاني التي يؤديها كل حرف على حدة، وعزز ذلك بالشواهد ووضحه بالأمثلة.

وقد أدرك المصنف أن معنى الكلمة يستفاد من التركيب والنظام، فلم يكتف بإيراد المعاني المعجمية، وهذا ما يؤيده علماء اللغة المحدثون، إذ يرون أن المعنى يستفاد من النظرة الأفقية في التركيب، من خلال النظر إليها مع غيرها في السياق وليس النظر إليها في نفسها منفردة.

[1] الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تح: د علي توفيق الحمد، كلية الآداب، جامعة اليرموك أربد الأردن، دار الأمل مؤسسة الرسالة، ط2، سنة 1986، ص21

إذ يذكر أولمان عن السياق: "أن المعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي، أي النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم ".[1]

وهذا ما نجده عند الزجاجي في كتابه هذا، وكذلك أدركه اللغويون العرب القدامى، وأبرزوه في كتبهم وبحوثهم، لكن الجرجاني كان أوضح منهم وأجرأ، إذ قدم أراء ونظريات سبق بها المحدثين والقدامى على السواء.

ويتضح هذا الموقف عند الزجاجي في كلامه عن كل أداة – تقريبا –، فكلامه عن الأداة الأولى – مثلا – (عند) يقول فيه: " أداة لحضور الشيء ودنوه، كقولك: كنت عند زيد أي بحضرته. و" كان هذا عند انتصاف النهار، فتحتمل الزمان والمكان "[2]، فقوله: " فتحتمل الزمان والمكان " استخلصه وقرره بعد ذكر تركيبين سياقيين، فهي في الأول أفادت الدلالة عن المكان، وفي الثاني أفادت الدلالة عن الزمان. وهكذا فلا بد من وضع اللفظة في تركيب حتى تفهم دلالتها الدقيقة المعنية ".

وسار الزجاجي على هذا المنهج من أول كتابه حتى آخره. فهو لم يورد المعاني المعجمية للحرف أو الأداة، لكنه كان يذكر شاهدا أو تركيبا، ثم يستخلص منه المعنى المراد، ليتبين للقارئ المعنى الدقيق الذي تؤديه الكلمة داخل السياق.

وقد أشار المصنف لطريقته تلك في مقدمة الكتاب حين قال: " وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها "، فنراه يذكر استعمالات الحرف المختلفة في تراكيب مختلفة، ثم يذكر دلالته في كل تركيب. مثال ذلك: قوله في لولا: " لها موضعان، فأحدهما يمتنع بها الشيء لوجود غيره، والآخر: تكون تحضيضا...".

ولم يفته بحث بنية الكلمة، أهي كلمة واحدة مفردة أم مركبة، ككلامه عن مهما، هلم، الآن وغيرها. أو اللغات التي وردت فيها، ككلامه عن (وسط وسوى) وغيرهما. أو نوعها: أهي اسم أم فعل أم حرف أم اسم فعل.

---

[1] أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة: د كمال بشر ، مكتبة الشباب بالقاهرة ، سنة 1975 ، ص54 – 55.

[2] حروف المعاني، ص1.

وتعرّض أيضا للحديث عن وظيفة الأداة التركيبية النحوية، إذ تحدث عن عملها أو إهمالها، وعن موقعها من الإعراب في التركيب، ودلالتها في كل حالة.

فالكتاب كتاب لغوي بالمعنى الشامل، إذ تناول جوانب صوتية، وتحدّث عن بنى بعض الكلمات وصيغها واشتقاقها، وعرض جوانب نحوية تركيبية، وكان يختم كلامه بذكر دلالة كل أداة في كل سياق أو تركيب، ويعزز هذه الدراسات بالشواهد والأدلة والأمثلة.

3-كتاب معاني الحروف للرماني:

"اختلفوا في توريد اسم الكتاب، منهم من ذكره باسم معاني الحروف، ومنهم من ذكره باسم الحروف. وقد ظهر الكتاب مطبوعا باسم منازل الحروف، بتحقيق محمد حسن آل ياسين سنة 1955 م، ضمن المجموعة الأولى من الرسائل التي أطلق عليها نفائس المخطوطات. وربما كان إبدال كلمة المنازل بالمعاني من صنع الناسخ وتابعه الناشر في ذلك "[1].

اعتمد المحقق في تخريج هذه الطبعة على نسخة مكتبة (البديري)، إلا أنه قابلها بنسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة في اسطنبول (كوبريلي) أودعها نهاية الكتاب.

افتتح المحقق كتاب معاني الحروف بعنوان: عصر علي بن عيسى الرماني. عرض فيه الحياة السياسية، والحياة الاجتماعية، والحياة الثقافية، غايته معرفة مقدار تفاعل الرماني وهذه البيئة مؤثرا ومتأثرا.

أضاف عنوانا آخر: الرماني في عصره؛ عرض فيه نشأته ونسبه وشيوخه وثقافته وحياته وصفاته وتلاميذه، وأراء السلف فيه، عارضا آثاره التي ذكرت في كتب التراجم.

قصد بعد ذلك إلى تحليل الكتاب معتمدا على نسخة البديري، واصفا لها وصفا سطحيا، لا يتجاوز الخطوط العريضة للمخطوطة، فذكر أن الرماني بدأ بالحروف الأحادية ثم ثني بالثنائية ثم تحدث عن الثلاثية فالرباعية.

---

[1] د علي سعيد جاسم الخيكاني، كتاب معاني الحروف للرماني (دراسة تحليلية)، دواة/ مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، ص190.

يتبع ذلك مراجعة الترتيب الذي أورده وتدوين ما يراه من ملاحظات، ولم يغفل الإشارة إلى ما ظهر من النظر في نسخة اسطنبول (كوبريلي) من أبو اب تضمنتها هذه النسخة، ككتاب اللامات، وكتاب الألفات.

المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الرابع الهجري

تميز القرن الرابع الهجري ببروز عالمين جليلين في طريقة عرضهما لمادتيهما النحوية في كتبهم حروف المعاني و هما: الزجاجي والرماني.

1-كتاب اللامات للزجاجي:

أ-استعمال المنهج التعليمي:

تميزت عبارات الزجاجي بالوضوح والبعد عن الغريب، وهذا ما يناسب القصد التعليمي في كتابه (اللامات) فالقارئ لا يجد معاناة في الوصول إلى ذلك، فنجده يكثر من ألفاظ الطلب في أغلب المسائل التي أقرها نحو قوله في باب لام إن: اعلم أن لام إنّ تدخل مؤكدة للخبر، كما تدخل إنّ مؤكدة للجملة...."[1].

"وفي كلامه على (اللام التعريف) يقول: اعلم أنّ الألف واللام اللتين للتعريف في قولك: الرجل، و الغلام، والثوب،والفرس وما أشبه ذلك، للعلماء فيها مذهبان... وكذلك في كلامه على (لام كي) يقول: "اعلم أن لام كي تتصل بالأفعال المستقبلية، وبنتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أن) وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل... "[2].

ويوظف الفعل (الا ترى) في باب اللام الاستحقاق، حيث يقول: " ألا ترى أنّ المنة والفضل ليس مما يملك: "[3].

ومن مظاهر الأسلوب التعليمي الذي اعتمده أبو القاسم الزجاجي تفسيره بعض الضمائر، فقد جاء في (باب اللام الأصلية) قوله: "وأمّا الفراء فعنده أن اللام في (إلاّ) في الاستثناء أول الكلمة، وموقعها موقع فاء الفعل، وهي عنده – أعني إلّا – مركبة من حرفين". [4]ونحوه قوله في (باب لام إن): " وأمّا سؤال من

---

[1] عبد الله محمد حياني، بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات، قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء ، السعودية. ص 389

[2] كتاب اللامات، ص 66 ،44

[3] المرجع السابق، ص 65

[4] منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات ص 389

قال: هلا اكتفي بتوكيد إن وحدها، فقد مضى الجواب عنه، وهو أنها – أعني اللام – زيادة في التوكيد وتشديدا له " [1]

وخدم القصد التعليمي وذلك بإجابته عن أسئلة قدرها تصديقا للقاعدة التي يعرضها. فقد ورد في باب(لام الجحود) قوله: " فإن قال قائل: فقد زعمتم أن إظهارها غير جائز، فكيف يضمر ما لا يجوز إظهاره؟ وكيف نعرف حقيقة هذه الدعوى؟ فالجواب في ذلك أن إعراب الأفعال محمول على إعراب الأسماء". [2]

ب– احتجاجه بالأبيات الشعرية:

أمّا تعامله مع الأبيات الشعرية نجده قد التزم بذكرها تامة، ولم يقتصر على موطن الشاهد فيها. فقال:

"يشكو إليّ جملي طول السّرى يا جملي ليس إليّ المشتكى"[3]

أما عزو الأبيات لقائلها، فلم يلتزم فيه منهجا واحدا، فنجده ينسبها مرة ويهملها في أخرى، كقوله: " قال عنتر في وصف فرسه:

فـــازورّ من وقع القنا بلبانـــــه وشكا إليّ بعبـــــــرة وتحمحـــــم

لو كان يدري ما المحاورة اشتـكي و لكـان، لو علم الكلام مكلّـــــمي" [4]

ومما أهمل نسبته : وكقول الشاعر:

" إيّـاك إيّـاك المراء فإنه إلى الشر دَعّاء وللشر جالب ".[5]

" وقد نجده في بعض الأحايين ينسب البيت لقائله ويذكر من احتج به نحو: وأنشد سيبويه لمزاحم العقيلي:

---

[1] المرجع السابق، ص 389

[2] كتاب اللامات ،ص 65

3 المرجع السابق، ص 140

4 المرجع السابق، ص 140

5 المرجع السابق، ص 70

فدع ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب

يريد: هل تعين."[1]

ويكتفي أحيانا بالإحالة إلى من احتج بالشعر دون قائله من ذلك قوله: وأنشد الخليل وسيبويه:

قلت لشيبان أُدْنُ من لقائه أنّا نغدي القوم من شوائه"[2]

"ونرى المؤلف يعقب بعض الأبيات بشرحها مثال ذلك: " قال ابن ميادة:

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي بجارية، بهرا لهم بعدها بهرا

فإنما أدخل اللام في قوله: بهرا لهم للتبيين، ومعنى بهرا؛ تعسا لهم، كذلك يقول بعض أهل اللغة. وقال بعضهم معنى بهرا لهم: غلبة لهم وقهرا لهم، كأنه دعا عليهم بالغلبة. قالوا: ومن ذلك قولهم بهر القمر الكواكب، إذا قوي ضوؤه فغلب ضوء الكواكب ، وقد تستعمل : بهرا لفلان ، بمعنى التعجب، كما قال الشاعر:

ثمّ قالوا: تحبها؟ قلت: بهرا عدد النجم والحصى والتراب

إنما معناها: عجبا لهم. "[3]

وكان رحمة الله عليه حريصا على ضوابط الاحتجاج بالأشعار، فهو يورد منها ما صلح للاحتجاج في تقرير ما يقدمه من مسائل، لكن هذا لم يثنيه أن يفسر لام التعجب بشعر محدث، مع إشارته أنه ليس بحجة، في حديثه عن لام التعجب قال: " قال الشاعر:

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخرّ به الظيّان و الآس

وقد كشف بعض المحدثين معنى هذه اللام وتضمنها للتعجب بأن كرر عليه التعجب، وإن كان ليس بحجة ولكنه مما يبين هذا المعنى، وهو قوله:

لله آنسة فجعت بها ما كان أبعدها من الدنس "[4]

---

1 بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات، ص 390

2 المرجع نفسه، ص390

3 بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات، ص 391

4 المرجع السابق، ص 391

" وقد أورد في باب لام المستغاث به في حديثه عن اللهم بجمع الميم المثقلة في آخره وحرف النداء في أوله. قال سيبويه: زيدت الميم في آخره مثقلة عوضا من حرف النداء في أوله، فلا يجوز الجمع بينهما، ولا وصفه لأنه جرى مجرى الأصوات... وربما جاء شاذا في الشعر، وأنشد :

وما عليكِ أن تقولي كلما سبّحت أو هلّلت يا اللهم ما

اردد علينا شيخنا مسلّما " [1].

قد خطأ بعض الشعراء، من ذلك: ادخله ياء النداء على (ال) التي بمعنى الذي وكذا دخولها على التي، قال: " وقد غلط بعض الشعراء فأدخلها على الذي لما رأى الألف واللام لا تفارقانه فقال:

فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تكسبانا شرّا

وقال آخر:

من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني "[2]

ونقل عن أستاذه الزجاج توجيهه قول الشاعر:

ربيته حتى إذا تمعددا كان جزائي بالعصا أن أجلدا

قال: " فيه وجهان أحدهما: أن يكون الجزاء اسم كان، وبالعصا خبرها ويكون أن أجلد غير متصل بالعصا، ولكن يكون الكلام قد تم دونه، وأن أجلد في موضع رفع خبر ابتداء مضمر، كأنه قال: هو أن أجلد. ويجوز أن يكون نصبا بدلا من قوله بالعصا، فيكون التقدير: كان جزائي أن أجلد. والوجه الثاني: أن يكون بالعصا تبيينا، ويكون أن أجلدا خبر كان، ولا يجوز أن يكون بالعصا في صلة أن أجلد لأنه قد قدمه عليه."[3]

---

[1] كتاب اللامات، ص 90

[2] بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات ص 391

[3] المرجع السابق، ص 391

ج – احتجاجه بالآيات القرآنية:

لم يهتم المؤلف برد الآيات إلى سورها واكتفى بقوله قال الله تعالى، نحو قوله: " قال الله تعالى:﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض﴾".[1]

كما أنه لم يلتزم بذكر الآية كاملة، بل يقتصر على موطن الشاهد.من ذلك قوله تعالى:﴿ لينفق ذو سعة من سعته﴾[2]

والزجاجي حريص في تعرضه لمعاني الآيات، فمع أن الآيات التي ذكر معانيها ليست كثيرة، فهو يقدم تفسيره بالقول (والله أعلم) ونحوه. من ذلك قوله في حديثه عن لام الشرط "قال تعالى:﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾[3]، فتأويله والله أعلم: ليحملنّ أثقال أنفسهم، يعني أوزار خطاياهم " [4]

أما القراءات القرآنية فيوردها بالعزو تارة وبدونه تارة أخرى، مع التوجيه النحوي لمعظمها.

ومما عزاه مع التوجيه قوله تعالى:﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾[5] قال: " وقرأ عبد الله بن عامر (ما فعلوه إلا قليلا منهم) بالنصب؛ وذلك أن (إلا) إذا كان ما قبلها من الكلام موجبا كان ما بعدها منصوبا منفيا عنه ما أثبت لما قبلها، وإذا كان ما قبلها منفيا جاز فيما بعدها البدل مما قبلها، والنصب على أصل الاستثناء. وهذا مذهب البصريين ولا يجوّزون غيره. "[6]

ومن القراءات التي لم يصرح بقرائها قوله "... وعلى هذا قُرئ ﴿ فبذلك فلتفرحوا﴾ على الخطاب. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ﴿ فبذلك فلتفرحوا﴾ بالتاء، وقرأ أكثر القراء ﴿ فليفرحوا﴾ بالياء على الغيبة "[7]

---

[1] سورة الزمر الآية 46

[2] سورة الطلاق الأية 7

[3] سورة العنكبوت اللآية 13

[4] كتاب اللامات، ص 145

[5] سورة النساء الآية 66

[6] بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات ، ص 392.

[7] كتاب اللامات ص 92 ، 93.

د–احتجاجه بالحديث الشريف:

لم يكن الزجاجي – رحمه الله – من المشتغلين بعلوم الحديث، ومع وجود بعض الروايات القليلة التي ذكرها السيوطي عنه أثناء ترجمته له، فلا نجد له جهودا في هذا الفن تذكر، وحتى وإن وجدت فعددها لم يتجاوز الأربعة. ووجودها إلماحة إلى حجية الحديث النبوي.

أما الحديث الشريف فقد ورد في كتابه هذا غير منسوب لرواته، واقتصر على متنه دون السند؛ منه "قوله عليه الصلاة و السلام: (لتأخذوا مصافكم). فقد أورده في باب لام الأمر، مستشهدا به على جواز دخول لام الأمر في فعل المخاطب. قال: " وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض مغازيه لبعض أصحابه: لتأخذوا مصافكم. فأدخل اللام في فعل المخاطب".[1]

وفي باب لام الشرط نقل حديثا بمعناه أثناء تفسير قوله تعالى:﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾[2]

قال: " كما يروى أن من سنّ سنة خير فله أجرها وأجر العاملين، من غير أن ينقص من أجورهم شيء "[3]، ولعله لم يحضره الحديث فاكتفى بمعناه.

هـ –لغات العرب والأمثال والمصطلحات:

أورد المؤلف عددا من لغات العرب بلا نسبة، مقتصرا على الإشارة كونها لغة عند بعض العرب. أما ما عزاه فواحدة. ومما أغفل عزوه لغة هذيل في المقصور المضاف إلى ياء المتكلم؛ حيث تقلب الألف ياء وتدغمها في ياء المتكلم. قال: " ومن العرب من يقلب الألف ياء فيدغم فيقول: هذه عصي ورحي، ومنه قول بعض الصحابة: وضعوا اللجّ على قفيّ".[4]

---

[1] بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات ،ص 392.

[2] المرجع نفسه ، ص 393.

[3] المرجع نفسه ، ص 393.

[4] بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات ، ص 393

أما اللغة التي عزاها في جواز إظهار اللام في (هل رأيت) التي نقل عن سيبويه نسبتها لأهل الحجاز. قال: " فمما يكون الإدغام فيه أحسن قولك: هل رأيت. لقرب الراء من اللام، والإظهار أقبح والله أعلم. وهي فيما حكى سيبويه لغة أهل الحجاز. " [1]

أما الأمثال فلم يذكر سوى مثل واحد ذكره في حديثه على الاسم المرفوع بعد (لو). قال: " ومن أمثال العرب: لو ذات سوار لطمتني." [2]

أما المصطلحات التي استعملها فكانت بصرية، نحو: البدل والحال والحرف والصفة ونراه يستخدم مع الصفة النعت، فانظر صنيعه في لام التعريف حيث يقول: " وقد تدخل لضرب من التعريف؛ وذلك أن تدخل على نعت مخصوص مقرون بمنعوت، ثمّ لا يطرد إدخالها على من كان بتلك الصفة مطلقا إلا معلقا بما يخرجه عن العموم والأشكال، وذلك قولهم: المؤمن والكافر والفاسق والمنافق والفاجر، وما أشبه ذلك من الصفات الشرعية " [3]

أما (لام العاقبة) ذكر تسميتها عند الكوفيين بقوله: " وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة."[4] وذكر في باب (لام كي) أن الكسائي يسمي الحروف الخافضة والظروف بالصفات، وينصبها لمغايرتها الأسماء. ولم يصنع ذلك في غيرهما.

ومن المصطلحات التي عرّفها الإدغام قائلا: "ومعنى الإدغام إنما هو إدخال حرف في حرف. واشتقاقه من قول العرب: أدغمت اللجام في في الفرس إذا أدخلته في في الفرس"[5] وهذا لغة، أما اصطلاحا فيقول: "الإدغام: وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله من موضع واحد أو موضعين، من غير حركة تفصل بينهما، ولا وقفة، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة، ويشتد الحرف. " [6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 393.

[2] كتاب اللامات، ص 127.

[3] بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات، ص 394.

[4] المرجع نفسه، ص 394.

[5] كتاب اللامات ص 151

[6] كتاب اللامات، ص 151، 152

وقد ذكر سبب تعريفه للإدغام: " وليس غرضنا شرح الإدغام فنأتي على وجوهه و أحكامه، وإنما ذكرنا منه أصلا يدل على وجوهه لتعلقه بمقصدنا ".[1]

و– العلل:

اهتم الزجاجي بالتعليلات النحوية اهتماما كبيرا، فلم يكتف بعرض الأحكام فحسب، بل كان في الكثير من الأحيان يوضح عللها.

ومنها ما ذكره في باب لام إنّ قوله: " فإن قال قائل: فهلاّ جُعلت اللام في الاسم وإنّ في الخبر؟ قلنا: ذلك غير جائز لعلتين: إحداهما أنّ (إنّ) عاملة، فلو جعلت (إنّ) في الخبر كان يلزم أن يتقدم اسمها عليها منصوبا، وذلك غير جائز فيها لضعفها وامتناعها من التصرّف. والأخرى لو أنه نصب بها ما يليها ورُفع ما قبلها كان قد تقدّمها مرفوعا وجُعل منكُورا وخبرها مرفوعا وكل ذلك غير جائز فيها ". [2]

[1] المرجع نفسه، ص 152.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

2- كتاب حروف المعاني للزجاجي: اعتمد الزجاجي في كتابه حروف المعاني، الشواهد القرآنية، والشواهد الشعرية، زيادة على الموثوق من كلام العرب، كما كان حريصا على نقل أراء من تقدمه من اللغويين واسنادها إلى أصحابها.

ويظهر ميوله للمذهب البصري واضحا جليا في هذا الكتاب، من خلال أراء الخليل وسيبويه، مع أنه لم يغفل آراء الكوفيين، فقد تابع الكوفيين في بعض الآراء وإن خالفت رأي جمهور البصريين، من ذلك نجده قد عدّ (وسَط) بفتح السين ظرفا[1]، وكلامه عن (سواء) بمعنى غير[2].

أ - استعمال المنهج التعليمي:

اتسم أسلوب الزجاجي في كتابه هذا بالوضوح والبعد عن الغريب، فالقارئ لا يجد معاناة في الوصول إلى المعلومة.

من خلال كتاب الزجاجي حروف المعاني نجده يستهل كتابه بالسؤال والجواب في قوله: " فإنك سألتني أن أضع لك كتابا أشرح لك فيه جميع معاني الحروف، وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها، فأجبتك إليه، وأحسنت عونا عليه."[3]

ومن اجاباته لسائله:

1-"عند: أداة لحضور الشيء ودنوه، كقولك كنت عند زيد، أي بحضرته، وكان هذا عند انتصاف النهار، فتحتمل الزمان والمكان.

2- كل: عموم وقيل لتوكيد المعنى، وقد يستغنى عنه، نحو قولك مررت بالعشيرة كلهم، ولو لم تقل كلكم كنت مستغنيا." [4]

- الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

---

[1] أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تح: د علي توفيق الحمد، كلية الأدب، جامعة اليرموك، اربد الأردن، ط2، سنة 1986، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص24

[3] المرجع نفسه، ص1

[4] المرجع نفسه، ص 1

عنى الزجاجي بالأبيات الشعرية أيما عناية، فنجده:

- يذكر الأبيات الشعرية كاملة في أغلب الأحيان، من ذلك قوله في معنى منذ، قال الشاعر:

ومازال مهر مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب [1]

وقوله كذلك في معنى (سوى) التي بمعنى غير مستشهدا بقول الشاعر الأعشى من بحر الطويل:

تجانف عن جل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا "[2]

وفي حرف دون قال الشاعر من البحر الخفيف:

وإذا ما نسبتها لم تجدها في نضاء من المكارم دون "[3]

- يعزو الأبيات إلى قائلها.

فقد أورد في حديثه عن حرف (سواء) الممدودة بمعنى غير قول ذو الرمة:

وما إن تجافى الغيث عنه فما له سواء الحمام الحضّن الخضر حاضر[4]

وكذا في كلامه عن حرف (الباء) يستشهد بقول الهذلي من البحر الطويل:

شربن بماء البحر ثمّ ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج "[5]

- وأحيانا أخرى لا يعزو البيت لقائله، ومثال ذلك:

قوله قال الشاعر من بحر الطويل في حرف سوى:

سواء علينا يا جميل بن معمر إذا غبت بأساء الحياة ولينها [6]

وجاء في حرف (لدن) من البحر الطويل، يقول قال الشاعر:

---

[1] حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي، ص 26

[2] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 24

[3] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 22.

[4] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 10.

[5] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 47.

[6] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 25.

ومازال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب [1]

- ونجده أحيانا يكتفي بذكر شطرا من البيت، لتوضيح موطن الشاهد، ومثال ذلك قوله في حرف (كاد) من بحر الرجز:

قد كان من طول البلى أن يمصحا " [2]

كما استدل بقول الشاعر: أبو النجم من بحر الرجز في حرف (بل):

بل منهل ناء من الغيض" [3]

- **الاستشهاد بالقرآن الكريم:**

إن أبا القاسم الزجاجي يكتفي في استشهاده بالقران الكريم بآية أو آيتين لكل حرف، ومن ذلك ما جاء في حرف (أو) بمعنى بل قوله تعالى:﴿ لبثنا يوما أو بعض يوم ﴾[4].

وجاء في حرف (كلاّ) بمعنى ردع وزجر، قال الله تعالى: ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا﴾[5] وقال تعالى: ﴿يحسب أن ماله أخلده كلا﴾[6].

- أما تفسيره للآيات ونسبة الآراء لأصحابها، فيظهر لنا جليا في حرف (مهما) بمنزلة ما في الجزاء،" قال الله عز وجل:﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا به﴾[7]، أي: ما تأتنا "[8].

قال الخليل:" هي ما على ما لغوا، كما دخلت ما مع متى، تقول: متى تأتني آتك، ومتى تأتني أتك، وكما أدخلت ما مع أي لغوا كقوله تعالى:﴿ أيا ما تدعوا ﴾[9]، فمعناه: أيا تدعوا، قال: ولكنهم استقبحوا أن

---

[1] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 26.

[2] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 67

[3] حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي، ص 15.

[4] المرجع نفسه، (تصنيف أبي القاسم الزجاجي)، ص 13، سورة الكهف، 9، وسورة المؤمنون، 113

[5] سورة المعرج الآية 38، 39

[6] سورة الهمزة الآية ،3، 4

[7] سورة الأعراف، الآية 132.

[8] حروف المعاني، (تصنيف أبو القاسم الزجاجي)، ص 20.

[9] سورة الاسراء، الآية 110.

يكرروا لفظا واحدا فيقولوا (ما ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأول"[1]. وقال سيبويه: "قد يجوز أن يكون مه فضم إليها ما " [2].

– وهو في أغلب الأحيان لا يعزو الآيات لسورها؛ فيذكر الآية دون ذكر السورة التي أخذها منها، من ذلك ما جاء في حرف (لعل) في قوله تعالى:﴿ لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾[3].

وفي حرف (لكن)، قال تعالى: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾[4].

– أما بخصوص القراءات القرائية، فقد احتج بقراءة لحمزة، والكسائي، وابن عامر، ما جاء في حرف (لكن)، قوله تعالى: ﴿ فلم تقتلوهم ولكنِ اللهُ قتلهمْ ﴾[5]، وخففت لكن حسبهم، وقرأ الباقون بالتشديد.

– مصطلحاته و أراؤه:

حوى هذا الكتاب خليطا من المصطلحات البصرية والكوفية كثقافته وإن غلبت عليه البصرية، فقد تابع سيبويه والبصريين في بعض المصطلحات، كقوله عن (مثل) تسوية، وهو مصطلح سيبويه[6]، وكلامه عن (نولك، وقبل، وبعد، وبل، وغير، وسوى، ونعم، وإذن، وويل) وغيرها كثير.

ومن المصطلحات الكوفية أورد واو الصرف[7]، و (أو) تكون صرفا، وفي آخر الكتاب عبارة (تم كتاب حروف المعاني والصفات) فلعله قصد بالصفات حروف الجر، واستخدم مصطلح الجحد للدلالة على النفي.

---

[1] الكتاب، ج3، ص 59، 60.

[2] الكتاب، ج3، ص 60.

[3] سورة الطلاق، الآية 1

[4] سورة النساء، الآية 166.

[5] سورة الأنفال،الأية17

[6] الكتاب، ج4، ص231.

[7] حروف المعاني، (تصنيف أبو القاسم الزجاجي)، ص 38.

3 – منهج الرّماني في كتاب معاني الحروف:

أولا: عزو الآراء إلى أصحابها:

اهتم أبو الحسن الرّماني بتوثيق المعلومات، ونسب كل رأي إلى صاحبه. فهو يورد المسألة، ومعها التصريح باسم من نقل عنهم. كما نراه من خلال بعض النماذج:

الأول: تكون (ال) عوضاً من الهمزة في اسم الله – عز وجل – يقول أبو الحسن الرّماني:

" **الأصل فيه:** إلاه فحذفت الهمزة حذفًا على غير قياس، وعوض منها (إلا) هذا أحد قولي سيبويه، وكذلك قال الفراء إلا أنه جعل الهمزة قياسًا "[1]، ففي المسألة عزا الرّماني أن (آل) عوضا من الهمزة إلى أن القائل هو سيبويه توثيقًا لمادته العلمية.

الثاني: قال الرّماني عن (حاشا): وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها الاستثناء.

تقول من ذلك: ذهب القوم حاشا زيد. هذا مذهب سيبويه. وذهب أبو العباس إلى أنها فعل تنصب ما بعدها، وذلك قولك: ذهب القوم حاشا زيدًا، واستدل على ذلك بقولهم: حاشا يحاشى "[2]

ثانيا: الاستطراد والإيجاز: الاستطراد في اللغة: " مصدر استطراد الفارس من فرسه في الحرب، وذلك أن يفر من بين يديه يوهمه الانهزام على غرة منه، وهو ضرب من المكيدة "[3].

وفي الاصطلاح: أن يكون الشاعر في غرض من أغراض الشعر يوهم أنه مستمر فيه ثم يخرج منه إلى غيره، لمناسبة بينهما، ولا بد من التصريح باسم المستطرد به، بشرط ألا يكون قد تقدم له ذكر، ثم يرجع إلى الأول فيقطع الكلام، فلا يكون المستطرد به آخر الكلام.

أما الإيجاز: يعرفه العلامة السكاكي بقوله:" فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط "[4]

---

[1] معاني الحروف للرماني، ص 117.

[2] أشواق سليمان عبد الرحمن البراهيم، منهج الرماني في كتاب معاني الحروف، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر القاهرة، العدد 5 ، سنة 2021، نقلا عن إملاء ما من به الرحمن 1/ 183

[3] معاني الحروف ص51

[4] معاني الحروف، ص 58

المثال الأول: في حديثه عن حرف (الباء) قال: " هي من العوامل، وعملها الجر، وهي مكسورة وإنما كسرت لتكون حركة معمولها، وحركة معمولها الكسر، ولا يعترض على هذا بالكاف، لأن الكاف قد تكون اسمًا، حرف نحو الباء واللام، وحركة ما قد تكون اسمًا نحو الكاف، استطرد الرماني حرف الكاف وبين أنها قد تأتي اسما، وبين أن هناك فرقًا بين ما يأتي حرفًا فقط، وما يأتي أيضًا اِسْمًا. وهذا مثال للاستطراد الذي أتى به الرّماني.

المثال الثاني: اللام الجازمة: قال أبو الحسن الرّماني: " وكسرت اللام الجازمة حملاً على الجارة، لأنها نظيرتها، وذلك أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلما كانت اللام الجارة مكسورة – لما ذكرناه قبل ذلك – كسرت هنا حملاً عليها [1]".

ثالثا: الاجمال بعد التفصيل:

معنى الإجمال بعد التفصيل:

الإجمال بعد التفصيل أن يبدأ بالشرح الوافي لمسألة ما، ثم يجعل ما فصله تلخيصا مقنعا يخرج القارئ فاهما للمسألة، والنحاة ليسوا بمعزل عن هذا الأسلوب المتعارف عليه عند البلاغيين.

ويعرف البعض الإجمال والتفصيل بأنه " إيراد الكلام في وجه يحتمل أمورا متعددة. والتفصيل: تعيين بعض تلك المحتملات معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز[2].

أما عن وجود الإجمال بعد التفصيل فإنه لا يوجد في كتاب حروف المعاني إلا موضعًا واحدًا في كلامه عن الحرف (لا)، وأن تكون زائدة في قول الشاعر "[3]

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

قال السخاوي": هذا البيت أورده أبو علي بنصب البخل، وزعم أنه مفعول أبي، وأنّ (لا) زائدة، وحكى ذلك عن أبي الحسن الأخفش"[4]: قال الرّماني مجملاً القول في كلمة (البخل):" على هذا رواية من نصب

---

[1] المرجع السابق، ص

[2] علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق، دار الفضيلة مصر، ص11

[3] ديوان حميد بن ثور، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، رقم 51369، ص 191

[4] معاني الحروف للروماني، ص 87

البخل، فأما من جره فإنه أضاف (لا) إليه ، لأن لا يكون البخل ، وعن البخل ، وأراد أن يبين أنه من لا إلى البخل خاصة "[1]

نموذج آخر: عند كلامه عن الحرف (ال).

اختلاف النحاة في التعريف بال أم باللام وحدها

بعد أن عرض رأي كل فريق منهما وأدلته. فسيبويه ومن معه أتوا بأدلة. كذلك الخليل. قال الرّماني: " و بأنها في مقابلة التنوين حرف واحد، فكذلك اللام، لأنها تقابله، وذلك أنه يدل على التنكير، كما تدل اللام على التعريف. واحتج أصحاب الخليل بأنها تثبت مع حرف الاستفهام، كما تثبت همزة القطع، وأنهم قطعوها في قولهم: يا أللّه.

ولكل واحد منهما احتجاج أكثر من هذا يطول ذكره إلا ما ذكرناه أقوى ما يحتج به لهما "[2]

رابعا: عنايته بالعلة وموقفه من المصطلحات النحوية:

1) عنايته بالعلـــــة:

تعريف العلة:

العلة لغة: "عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار. " [3]

ذكر ابن جني في الباب الأول: ذِكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟

قال:(اعلم أن علل النحويين، وأعني بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين، أقرب إلى علل المتكلمين، منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بثقل الحال، أو خفتها على النفس، وليس كذلك حديث علل الفقه) " [4]

---

[1] كتاب معاني الحروف، ص 86

[2] المرجع السابق، ص 70

[3] معجم التعريفات ص 29

[4] ابن جني، الخصائص، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، ج1، سنة 2007، ص95.

قال بعضهم:" إذا هجر الفقيه عن تعليل الحكم قال: تعبدي، وإذا عجز النحوي عنه قال: هذا مسموع" [1]

وللعلة أقسام منها: للسماع – للتشبيه – للاستغناء – للفرق – للتعويض... إلخ

وتأتي العلة في المسائل اللغوية " للاستعانة بها في تقرير الأحكام، وإثبات القواعد، أو موافقة رأي من الآراء، أورده " [2]

نماذج تبين عناية الرماني بالعلة

النموذج الأول: في كلامه عن حرف (اللام) إتيان اللام الجازمة مكسورة: قال ابن الحسن الرّماني:" وكسرت اللام الجازمة حملاً على الجارّة، لأنها نظيرتها، وذلك أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلما كانت اللام الجارة مكسورة – لما ذكرنا من قبل هذا – كسرت هنا حملاً عليها "[3]، فلام الجزم مثل: لتقل الحق، ولام الجر مثل: أعطيت القلم لأخي فاللامان مكسورتان " [4]

النموذج الثاني:(حتى الهاملة) يقول أبو الحسن الرّماني:" فأما الهاملة فتجري مجرى الواو في العطف لأنها تدل على التعظيم والتحقير.تقول في التعظيم: مات الناس حتى الأنبياء والملوك ، وتقول في التحقير: وصل الحاج حتى المشاة والصبيان والنساء وعلى هذا تقول: أكلت السمكة حتى رأسها أي رأسها " [5]

2–موقف الرّماني من المصطلحات والحدود المصطلح: في اللغة أصلح الصلاح ضد الفساد... والصلح: تصالح القوم بينهم قال الزمخشري: " ومصالحة على كذا، وتصالح عليه واصطلحا " [6]

وقيل " المصطلح ليس مجرد لفظ، وإنما هو مفتاح يقود إلى مفهوم علمي أو إلى نسق أو إلى نشاط معرفي"[7].

---

[1] السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: د أحمد قاسم، ص 113

[2] ابن عقيل النحوي، شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، ص482

[3] معاني الحروف ص 58

[4] السابق ص 119.

[5]لسان العرب 4/ 2479 مادة صلح

[6] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1998، ص554.

[7]أبو العباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، ج 2، ص0257.

المصطلح لفظ مستخدم في كل علم يحتاج إلى اتفاق من جماعة على أمر مخصوص ، لذا نجد اللفظ مستخدمًا في علوم كثيرة ، من ذلك علم النحو، ولكل مدرسة نحوية مصطلحاتها التي اتفقت عليها، وهذا ما نلحظه عند المدرستين البصرية والكوفية ، وقد ظهرت المصطلحات البصرية قبل الكوفية، وقد تأثرت المصطلحات البصرية بالمنطق ، وتأثر المصطلحات الكوفية باللغة ، ومن ذلك ما يسميه الكوفيون: مصطلح (الجحد) وكذلك (لا التبرئة)، ويقابل هذين المصطلحين عند البصريين مصطلحا النفي ، ولا النافية للجنس ، ولا يخفى تأثير المصطلحين باللغة ، والأخيرين بالمنطق. وهذا دأب البصريين في غالب مسائلهم النحوية، " من أجل هذا عمت المصطلحات البصرية، وشاعت لدقتها، وفي المقابل اندثرت معظم المصطلحات الكوفية، ورفضها النحاة في العصور التالية "[1].

من ثم نستطيع القول: أنّ المصطلحات النحوية كاملة هي من اصطلاح البصريين. لا يخلو كتاب نحو إلا ورأينا عنده اصطلاحًا لمسميات مادته العلمية، فمثلا كتاب المقتضب نجد بعض مصطلحاته، مثل المجاوزة وحروفها، وهي التي تدخل للشروط.

ومعنى الشرط: " وقع الشيء لوقوع غيره. فمن عواملها من الظروف: أين ومتى، وأنى وحيثما "[2]. كذلك وضع مصطلحًا آخر التحقير،" ومرة يقول عن التصغير. يقول المبرد: (هذا باب ما يحقر على مثال جمعة على القياس، لا على المستعمل، وذلك في تحقير دانق: دوينق"[3].

" وهذا الباب أطلق عليه سيبويه؛ (باب ما يحقر على تكسيرك إياه لو كسرته للجمع على القياس لا على التكسير للجمع على غيره، وذلك قولك: في خاتم خويتم)"[4].

أ) موقف أبي الحسن الرّماني من المصطلحات:

وضع كل من البصريين والكوفيين مصطلحات للنحو العربي، وفيها اختلافات في المسميات. من أمثلة ذلك: زيادة الباء.

---

[1] المرجع السابق، ج2، ص0257

[2] الكتاب، ج2، ص0110

[3] معاني الحروف، ص 074

[4] المرجع السابق، ص 074

- **مصطلح الزيادة عند البصريين:**

1-الباء: يقول الرّماني:" وتكون زائدة وإن كانت كذلك كانت لها مواضع. حدّها أن تدخل مع الفاعل كقوله تعالى:﴿ كفى بالله شهيدا ﴾[سورة النساء، الآية 79]، والمعنى كفى الله ولكن الباء دخلت للتوكيد."[1]

2-لام الجحد:

المصطلح " الجحد " مصطلح كوفي وعند البصريين يعني النفسي. قال أبو الحسن الرّماني:" يضمر بعدها أن لتكون مع الفعل مصدرًا، والمصدر اسم فتكون داخلة على اسم إن المفسرة مصطلح التفسير مصطلح كوفي يقابله التمييز عند البصريين."[2]

3-حرف الجر:

قال الرّماني: " قال سيبوية: اللام وحدها حرف التعريف، والهمزة دخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، واستدل أصحابه على ذلك بنفوذ الجر إلى ما بعدها "[3].

4-مصطلح الصفة:

مصطلح كوفي يقابله عند البصريين الظرف عمل الهمزة. قال الرّماني: " وكانت من الهوامل، لأنها تدخل على الاسم والفعل، وما كان بهذه الصفة لم يعمل شيئًا وإنما يعمل الحرف إذا اختص بأحد القبيلين دون الآخر " [4]

---

[1] المرجع السابق ص 036

[2] المرجع السابق ص 069

[3] السيوطي،الاقتراح في علم أصول النحو، تح: د أحمد قاسم، ص 29

[4] معاني الحروف، ص 66

ب) موقف الرّماني من الحدود : الحد في اللغة: هو" الفاصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما والآخر ولا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حدود " [1]

اصطلاحًا: يعني التعريفات التي أطلقها النحاة بمسمى معين، وقد اختار السيوطي في كتابه الاقتراح تعريف ابن جني بأنه (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة بأهلها " [2]

من أمثلة الحدود الواردة في كتاب معاني الحروف الرّماني:

المثال الأول: حد الجنس

قال الرّماني: ومنه:﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾[سورة العصر، الآية2]، كل ذلك لا يراد به شيء بعينه، وإنما يراد به الجنس. وهو واحد يدل على أكثر منه " [3]

المثال الثاني: حد(لو) قال الرّماني: " لو... ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلا الفعل مظهرًا أو مضمرًا " [4]

الاستشهاد بالقرآن الكريم:

ما وجد علم النحو، وما نشأ إلا من أجل الحرص على القرآن الكريم، وصونه من اللحن، لكثرة دخول الأعاجم في دين الإسلام. فالقرآن الكريم يثبت كل قاعدة، وإن خالفت القواعد التي اعتمد عليها النحاة والصرفيون. إن نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد – صل الله عليه وسلم – بداية لحياة لغوية من شأنها أن تنعت بوحدة التعبير، إذ أن القرآن الكريم وحّد لهجات العرب فكان الينبوع الصافي الذي لا ينضب لإثراء لغة العرب وإمدادها بالمفردات، وقد نزل القرآن الكريم بقراءات متوافقة للهجات العرب الفصحى، لذلك اعتمد النحاة عند استشهادهم بآيات الذكر الحكيم بقبائل بعيدة عن الحضر التي لها علاقة

[1] المرجع السابق، ص 1

[2] المرجع السابق، ص 101

[3] الاقتراح، ص 0048

[4] المرجع السابق، ص 048

بأمم أخرى مثل تميم وأسد وغير خاف عليها أن سبب نشأة النحو العربي وجود لحن، وإن كان من غير العرب.

استشهد الرّماني بالشهود القرآنية، والرّماني كانت طريقته في الاستشهاد وبالآيات القرآنية في كتابه. يكتفي بذكر الشاهد القرآني كدليل على صحة ما يذهب إليه، ولكنه لم يقدم الشرح أو ذكر المعنى، أو الإعراب كذلك لم يذكر اسم السورة أو رقم الآية، إليك بعض الأمثلة:

المثال الأول: (لعلّ) ذكر أنها من الحروف العوامل، وبين اللغات الواردة في لعل. قال الرّماني: لعلّ، ولعنّ، وعلّ، ورعن، وأن، والأفصح لعل وعلّ، ثم ذكر الآية القرآنية كشاهد لـ (لعلّ) قال الله تعالى:﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾[الكهف 6]، وجاء الاستشهاد بالآية أولاً. ثم استشهد بالشعر تدعيمًا للشاهد القرآني الكريم.

المثال الثاني: (الواو) ذكر أنها من الحروف الهوامل، ثم ذكر أن الكلام بعدها يكون حالاً في مثل قولك: جئتك وزيد قائم، ولقيت عمرًا وعبد الله منطلق، أي في هذه الحال: قال الله تعالى﴿ يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾[آل عمران 154] " فالملاحظ في هذا المثال أن أبا الحسن الرّماني لم يذكر الآية الشريفة أولاً، بل استشهد بمثالين، ثم استشهد بالآية الكريمة"[1].

الاستشهاد بالقراءات القرآنية

القراءات القرآنية: "هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية فبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعًا في معرفة اللهجات العربية لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت المصادر الأخرى كالشعر والنثر" [2]

أما الآيات الكريمة مع ذكر القراءات فلم يهتم بها إلا ناذرًا ومثال ذلك إلا عندما وضح الآية الكريمة "﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾[النساء 66] برفع (قليل) على البدلية، وعند البدل أجود. ثم ذكر قراءة أخرى قال: وقد قرأ ابن عامر (إلا قليلًا) على أصل الاستثناء فإن قدمت المستثنى نصبت لا غير فقط"[3]

---

[1] المرجع السابق ص 034

[2] د عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف الإسكندرية مصر، سنة 1996، ص83، 84

[3] معاني الحروف، ص 070

مثال ذكر فيه القراءات (لام القسم) قال:

"وأجازوا حذف النون ، وإبقاء اللام ، كما حذف هذا الشاعر اللام وأبقى النون ، وعلى هذا تأولوا رواية قنبل " قال تعالى ﴿لاأقسم بيوم القيامة ﴾ [القيامة1] قالوا : حذفت النون لأنها تدل على الاستقبال ، وهذا الفعل محال. وهذه القراءة فيها نظر " [1]

الاستشهاد بالحديث الشريف:

من خلال كتاب (معاني الحروف) للرّماني لا يوجد من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف إلا ثلاثة أحاديث فقط. ذكرها الرّماني في ثلاث مسائل مختلفة.

الأولى: (ال) التي تأتي عوضًا عن ياء النسب

الثانية: اللام الجازمة

الثالثة: أم تأتي بدلا من أل (قلب اللام ميمًا)

التوضيح:

المسألة الأولى: تأتي لام للأمر فتجزم الفعل المضارع. قال أبو الحسن الرّماني: وقد يؤمر بها المخاطب، وروي أن النبي – صل الله عليه وسلم – قال في بعض... (لتأخذوا مصافكم) وقال مرة أخرى (لتقوموا إلى مصافكم) "[2]

المسألة الثانية: ذكر أبو الحسن الرّماني في هذه المسألة أن تكون (ال) عوضا من ياء النسب. واستذل بالحديث الشريف " فخرجت يهود بمساحيها، فقالت: محمد والخميس ".[3]

المسألة الثالثة: قلب لام (ال) ميما كذلك في كونها للتعريف وهي لغة هذيل. وعلى لغتهم يقال: رأيت (أم رجل) بدلا من الرجل. ثم ذكر الحديث الشريف: (ليس من امبر امصيام في أمسفر)[4] ولقلة الاستدلال بالحديث عند الرّماني دفع البعض أن يقول: "وأما الاحتجاج بالحديث النبوي فلم نر له أثرا في شرح الرّماني،

---

[1] المرجع السابق، ص 084

[2] معاني الحروف ص 0180

[3] ينظر معاني الحروف ص 067

[4] منهج الرماني في كتاب معاني الحروف، ص7223، 7224.

ولعل ذلك راجع إلى أن الرّماني كان فيمن يقولون بعدم الاحتجاج بالحديث، اعتمادًا على أنه كان روي بالمعنى " [1].

الاستشهاد بأقوال العرب:

استشهد النحاة بكلام العرب شعرًا ونثرًا، وكان الأكثر في كتبهم واستدلالاتهم الشعر.

أولاً الشعر: الشعر مصدر رئيسي من المصادر المسموعة عند النحاة، استنبطوا نحوهم وأحكامهم وقواعدهم منه. قد قسم اللغويون والنحاة والشعراء إلى أربع طبقات:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون: كامرئ القيس، والأعشى، وزهير

الطبقة الثانية: المخضرمون: هم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان.

الطبقة الثالثة: المتقدمون ويقال: لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق

الطبقة الرابعة: المولدون ويقال: لهم المحدثون، كبشار بن برد وأبي نواس.

فالطبقتان الأوليان يشتهد بشعرهما إجماعًا، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها " [2]

من أمثلة الاستشهاد بكلام العرب:

أولاً الشعر:

الاستشهاد الأول:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [3]

ذكر أبو الحسن الرّماني هذا البيت مستشهدًا به عن الهمزة أن تكون للتقرير أو التحقيق، وقد استشهد به بعد أن أتى بأمثلة ليست من كلام غيره.

الاستشهاد الثاني:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين انقا آأنت أم أمِّ سالم " [4]

---

[1] الرّماني والكتاب ص278

[2] معاني الحروف ص 0180

[3] البيت لجرير من الوافر، ديوانه، ص 98، معاني الحروف 0035

[4] البيت لذى الرمة من بحر الطويل – المقتضب ج1، ص0300

لم يستشهد إلا بالبيت هذا على تحقيق الهمزتين، وتدخل بينهما ألفًا.

الاستشهاد الثالث:(قال الشاعر)

وقفت فيها أصيلاً لا أسائلها أعييت جوابًا وما بالربع من أحد [1]

استشهد بهذا البيت أن (من) الجارة حرف زائد، وقد استشهد النحاة ايضا بهذا البيت: إبدال اللام من النون، وقد استشهد به الرّماني تدعيمًا لزيادة (من) الجارة بعد ذكر أمثلة من عنده، ثم أتى بشواهد قرآنية.

الاستشهاد الرابع: (قال الشاعر)

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلّا مذهب الحق مذهب [2]

استشهد به الرّماني على تقديم المستثني فيكون واجب النصب

ثانيا النثر :

ذكر الرّماني من أقوال العرب النثرية، وقد بلغت أحد عشر قولاً فقط. نذكر منها:

الاستشهاد بـ (السين): ذكر أن حرف السين يأتي على عدة أوجه منها: " سين النقل كقولك (استنوق الجمل) وهذا مثل تقوله العرب (يضرب مثلا للرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه ، والمثل لطرفه ابن العبد " [3]

كما يستشهد بكلام العرب الموثوق بفصاحتهم، لذلك كان النحاة الأوائل يراعون الدقة في الاستشهاد من القبائل. ومن القبائل التي أخد النحاة عنهم (هم قيس وتميم وأسد) فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر أخذ عنهم.

---

[1] البيت للنابغة من البسيط الديوان 17، ابن يعيش 0403/5

[2] البيت للكميت من بحر الطويل مجالس ثعلب ص 60 معاني الحروف 043

[3] معاني الحروف ص 065

المبحث الثاني:

كتب حروف المعاني في القرن الخامس الهجري

- المطلب الأول: التعريف بالعالمين (المجاشعي والهروي).
- المطلب الثاني: التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين.
- المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الخامس الهجري.

المبحث الثاني: كتب حروف المعاني في القرن الخامس الهجري

المطلب الأول: التعريف بالعالمين (المجاشعي والهروي)

1 –التعريف بالمجاشعي:

♦ **اسمه ونسبه:**

هو علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زمعة بن هميم بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

عرف بالمجاشعي، والفرزدقي نسبة إلى أجداده، والقيرواني نسبة إلى مسقط رأسه، والتميمي نسبة إلى عشيرته. ويعرف كذلك بالمجاشعي النحوي، والمقرّي، والمفسر، ويكنى بأبي الحسن.

♦ **ولادتـــــــه:**

تجمع المصادر على تسمية المجاشعي بالقيرواني، وهذا النسب لم يأت اعتباطا بل لابد أنه ولد بها وسكن فيها، جاء في البلغة: " إمام نحوي بارع رحل إلى العراق من الغرب"[1]، وفي الوافي في الوفيات " وكان يعرف بالفرزدقي والقيرواني "[2].

صحح الدكتور حنّا جميل خطأ المصادر التي تقول إنه ولد بهجر، واعتمد على ما ورد في معجم الأدباء: " هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه... "[3] فيكون (هجر) من الفعل (ترك)، وأثنى عليه الدكتور عبد الله الطويل، ولعل هذا الخطأ جاء نتيجة النقل عن المصادر، لأن هجر مدينة في البحرين والقيروان في تونس.

ذكر الدكتور عبد الله الطويل له شيوخا نقل عنهم روايات في كتابه (النكت في القرآن الكريم)، منهم والده وهذا يدل على أنه من أسرة علمية، أثّرت في تربيته وتوجيهه لحب العلم وطلبه والتأليف فيه

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت، ط1، ج1، سنة 1407 هـ، ص155.

[2] صالح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي في الوفيات، تح: حمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء الثرات بيروت، ج21، سنة 2000، ص253.

[3] معجم الأدباء، ج4، ص201

♦ رحلاتـــــــــــه:

كان أبو فضال المجاشعي كثير الترحال في البلاد طلبا للعلم وخدمة له، فقد ذكر القفطي: " هجر مسقط رأسه، ودوخ الأرض ذات الطول والعرض، مصرا، وشاما، وعراقا، وعجما، حتى وصل إلى مدينة المشرق غزنة فتقدم بها وأنعم عليه أمثالها، واختاروا عليه التصانيف، وصنف لكل رئيس منهم ما اقتضاه " [1]

من خلال المصادر التي كتبت حول المجاشعي تؤكد أنّه كثير الترحال وهي موثقة، ففي (خريدة القصر وجريدة العصر): " هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه، وطفق يدرج بسيط الأرض ذات الطول والعرض"[2]. وفي (معجم الأدباء): " هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه وطفق يدرج بسيط الأرض ذات الطول والعرض، يشرق مرة ويغرب أخرى، ويركب القفار، ويأوي إلى ظل الأمصار".[3] وفي (سير أعلام النبلاء): " طوف الدنيا" [4]

وفي سفره إلى لابد أنّه مرّ بمصر والشام والمصادر جميعا تختصر هذه الرحلة بوصوله إلى مدينة غزنة – مدينة في خرسان–حيث لاق فيها قبولا حسنا وصنف فيها عدة مصنفات بأسماء أكابرها، ثم سافر إلى نيسابور، يقول الصيرفيني: " ورد نيسابور في سني نيف وستين وأربعمئة وعاد إلى نيسابور سنة سبعين وأربعمئة ثم ارتحل وعاد إلى بغداد وأقام بها مدة مستوطنا إلى أن جاء نعية"[5]. وكان يدرس في نيسابور عددا غير قليل من التلاميذ وأخذ عنه النحو واللغة، وعاد إلى بغداد وانخرط في خدمة نظام الملك والتدريس في المدرسة النظامية حتى توفي فيها سنة 479هـ.

---

[1] انباه الرواة، ج2، ص299.

[2] العماد الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: آذرتاشآذر نوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحي، الدار التونسية النشر، ج 2، سنة 1971،ص 461.

[3] معجم الأدباء، ج4، ص201.

[4] شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، ج18، سنة 1985،ص 528.

[5] تقي الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الصيرفيني، المنتخب من كتاب السياق لتأريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ج1، سنة 1414 هـ، ص432.

♦ **كتبـــــــه:**

ألف المجاشعي عدة كتب نذكر منها:

- الإشارة إلى تحسين العبارة
- أكسير الذهب في صناعة الأدب
- الإكسير في علم التفسير
- برهان العميدي
- الدول
- شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب
- شرح بسم الله الرحمن الرحيم
- شرح عنوان الأدب
- شرح عيون الإعراب
- شرح معاني الحروف
- العروض
- العوامل والهوامل
- المقدمة في النحو
- النكت في القرآن الكريم
- الفصول في معرفة الأصول
- معارف الأدب
- متخير الفريد

♦ **شيوخـــــــــــــه:**

لقد أهمل أهل السير والتراجم من أهل المغرب ذكر المجاشعي، فلم يشيروا إليه في تصانيفهم ، فكأنما رحيله عن المغرب قد قطع الصلة بينهم، فعدّوه غريبا عنهم. فلم يذكر من أساتذته وأشياخه الأوائل الذين تتلمذ عليهم في بلاده إلا النزر اليسير، ومن بينهم:

- علي بن ابراهيم بن ابراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي الحوفي (ت 430 هـ).[1]
- مكي بن أبي طالب القيسي المقري أبو محمد (ت 437 هـ).[2]
- عبد الله بن الوليد اللأنصاري الأندلسي، أبو محمد (ت 448 هـ).[3]
- والده فضال بن علي بن غالب المجاشعي.[4]

♦ **تلاميـــــــــــذه:**

كانت مجالس المجاشعي وحلقاته الدراسية عامرة بعدد كبير من طلبة العلم والعلماء، فتخرج على يده الكثير من حملة العلم، نذكر أشهرهم وهم:

- شجاع بن فارس الشهرزوري ، أبوغالب (ت 460 هـ).[5]
- عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكري، أبو محمد (ت 473 هـ).[6]
- عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي البغدادي ، أبو منصور (ت 478 هـ).[7]

---

[1] علي بن فضال المجاشعي، النكت في القرآن الكريم، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، ج1، سنة 2007ص95، 162.

[2] إنباه الرواة، ج2، ص301.

[3] النكت في القرآن الكريم، ج2، ص6004.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص360، 403.

[5] الوافي في الوفيات، ج5، ص195.

[6] المنتخب من كتاب السياق لتأريخ نيسابور، ج1، ص319.

[7] اسماعيل بن عمر بن كثير القرش أبو الفدى، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ج12، ص153.

- عبد الملك بن يوسف أبو المعالي الجويني، إمام الحرمين (ت 478 هـ).[1]
- المبارك بن عبد الجبار بن الطيوري، أبو الحسين (ت 500 هـ).[2]
- هبة الله بن المبارك بن موسى البغدادي السقطي (ت 509 هـ). [3]
- محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي النحوي (ت بعد 510 هـ). [4]
- سالم بن محمد بن منصور العمراني، أبو منصور (ت 513 هـ).[5]

♦ **وفاتـــــــــــــه:**

أجمعت المصادر على مكان وفاته وزمانها بالسنة والشهر،[6] واختلف في يوم وفاته، فمنهم من قال: توفي في الثاني عشر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمئة،[7] ومنهم من قال: توفي في الثاني والعشرين من الشهر نفسه، ووفاته في بغداد في أيام المقتدى،[8] ودفن في باب أبرز، وشذّ ابن تغري بردي في ذكر مكان وفاته، إذ يقول أنهتوفي في غزنة،[9] والمصادر التي ترجمت له تؤكد وفاته في بغداد.[10]

---

[1] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: د صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط2، ج1، سنة 1984 ص221.

[2] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط3، ج2، سنة 1986ص318.

[3] الوافي في الوفيات، ج7، ص404.

[4] معجم الأدباء، ج5، ص182.

[5] أبوطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، معجم السفر، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية مكة المكرمة، ج1، ص105

[6] خريدة القصر، ج1، ص288.

[7] معجم الأدباء، ج4، ص202.

[8] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تأريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط1، ج1، سنة 1952، ص175.

[9] الوافي في الوفيات، ج21، ص 253، 255.

[10] المنتخب من كتاب السياق لتأريخ نيسابور، ج1، ص432.

2-التعريف بالهروي النحوي:

♦ **اسمه ونسبه:**

هو أبو الحسن علي بن محمد الهروي، ولد في هرات سنة (370 هـ) وتوفي سنة (415 هـ). والد أبي سهل محمد بن علي الهروي. وكان أبو الحسن عالما بالنحو إماما في الأدب، جيد القياس صحيح القريحة، حسن العناية بالآداب. قدم مصر واستوطنها، وروى عن الأزهري، وهو أول من أدخل نسخة من كتاب (الصحاح) إلى مصر فيما قيل ووجد فيها خللا ونقصا، فهذبه وأصلحه.[1]

وقد ذكر ياقوت في كتابه معجم الأدباء عن المؤلف أنه "والد أبي سهل محمد بن علي الهروي، الذي يكتب الصحاح، وقد ذكر في بابه وكان أبو الحسن هذا عالما بالنحو إماما في الأدب، جيد القياس صحيح القريحة، حسن العناية بالآداب. وكان مقيما بالديار المصرية، وله تصانيف منها: كتاب الذخائر في النحو نحو أربع مجلدات رأيته بمصر بخطه، وكتاب الأزهية شرح فيه العوامل والحروف وهما كتابان جليلان، أبان فيهما عن فضله."[2]

♦ **حياتـــــــــــه:**

يمكن تقسيم حياة الهروي إلى مرحلتين: الأولى بهرات، والثانية بمصر.

المرحلة الأولى في هرات:

أ – الحياة السياسية:

عاش أبو الحسن علي بن محمد في العصر العباسي الثالث. ويبدأ هذا العصر باستقرار الدولة البويهية سنة 334 هـ، وينتهي بدخول السلاجق بغداد سنة 447 هـ. فقد ظهر بنوبويه في أوائل القرن الرابع الهجري وتمكنوا من تأسيس دول لهم في بلاد فارس، ثم اغراهم ما كانت عليه الخلافة العباسية من ضعف وهزال، ولم يجد أحمد بن بويه – أحد الأخوة الثلاثة الذين قامت على أكتافهم الدولة البويهية–صعوبة في دخول بغداد والسيطرة عليها دون قتال في الحادي عشر من جماد الأولى 334 هـ.

---

[1] معجم الأدباء، ج4، ص287.

[2] معجم الأدباء، ج5، ص 379، 380

وبعد موت مؤسس الدولة البويهية آلت الرئاسة إلى ركن الدولة سنة 338 هـ، وانتقلت العاصمة إلى الري مقر إقامة الركن وتولى ابنه عضد الدولة حكم شيراز.

" وعلى الرغم من أن العصر البويهي كان مليئا بالمنازعات والحروب الأهلية التي قامت بين أبناء الأخوة البوهيين الثلاثة حول الميراث والسلطة، إلا أنه قد برز من بينهم شخصيات قوية لامعة ساهمت في تقدم وازدهار بلاد العراق وفارس التي خضعت لحكمهم. ومن أهم هذه الشخصيات عضد الدولة بن الحسن بن بويه الذي بلغت الدولة البويهية في عهده أوج عظمتها".[1]

ومما تقدم يتجلى لنا أن الهروي ولد قبل وفاة عضد الدولة بسنتين، الذي خلف بوفاته صراعا على السلطة.

" وقد نتج عن ضعف الدولة البويهية أن صار الخلفاء العباسيون قادرين على التدخل في السياسة ومناوأة النفوذ الشيعي البويهي والفاطمي"[2]. مما يعني أن الهروي نشأ في وضع سياسي مليء بالصراعات.

ب – الحياة العلمية والثقافية:

ازدهرت الحياة العلمية على عهد بني بويه ازدهارا كبيرا، فنضجت العلوم المختلفة حيث قرب الحكام والأمراء إليهم العلماء، وأكرموا وفادتهم وأغدقوا عليهم العطاء، وأحاطوهم بكل مظاهر التكريم والتبجيل. وكانت مجالسهم منتدى يجتمع فيه الفقهاء، والمحدثون، والنحاة، والأدباء، والشعراء.

وقد تميزت فترة حكم البويهيين للعراق بغزارة الإنتاج العلمي في مختلف الموضوعات والتخصصات حتى وصف القرن الرابع الهجري بالقرن الذهبي للحضارة الإسلامية.

وظهرت في هذا العصر الكتب المتعددة خاصة في اللغة وعلومها."

والعلوم اللغوية والشرعية ولد أكثرها في البصرة والكوفة ونمت في بغداد. فلمّا تم نموها وأدركت رشدها، كانت الدولة قد بلغت دور التفرغ فظهرت ثمار ذلك النمو في فروع تلك الدولة". [3]

---

[1] د أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهظة العربية بيروت،ص 166.

[2] المرجع السابق، ص173

[3] أبو الحسن الهروي، كتاب اللامات، تح: يحي علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويت، ط1، سنة 1980، ص10

ولعل أهم ما يميز القرن الرابع هو تطور المذهب البغدادي في النحو الذي تكون نتيجة المزج بين المذهبين البصري والكوفي، لقد كان النحويون يستقرئون ما صحّ من القوانين النحوية دون التحيز إلى فريق دون آخر. والهروي واحد من هؤلاء الذين لم يتقيدوا بمدرسة واحدة وإنما أخذوا منهم جميعا.

ولم تقتصر الحركة العلمية على عهد بني بويه بل إن الدولة الغزنوية عندما تولت الحكم بعدهم شجعت العلم والعلماء ولا سيما في عهد سلطانها محمود الغزنوي الذي عاش في كنفه عدد من كبار العلماء والشعراء؛ منهم الشاعر الإيراني المشهور أبو القاسم الفردوس، والعالم المؤرخ أبو الريحان البيروني.

المرحلة الثانية في مصر:

أ- الحياة السياسيـــة:

عاصر الهروي بعد انتقاله إلى مصر الدولة الفاطمية التي تأسست بعد منتصف القرن الرابع الهجري سنة 358 هـ. حيث تمكن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بقيادة جوهر السقلي من فتح مصر وتأسيس عاصمة لها عرفت باسم القاهرة.

ومن أشهر حكام الدولة الفاطمية العزيز بالله (365هـ-386هـ)" فعلى أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها وخفقت راياته على الأقطار الواقعة بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر واليمن والحجاز والشام حتى بعض مدن الجزيرة مثل حران والرقة "[1].

وكذلك الخليفة الحاكم بأمر الله (386 هـ – 411 هـ) الذي نشبت في عهده ثورات وفتن داخلية.

ويبدو أن الهروي عاش في حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، فكل المؤشرات تبين أنه انتقل إلى مصر بعد سنة 396 هـ لأنه نقل معه الصحاح إليها، علما أن الجوهري لم يكتب الصحاح إلا سنة 396 هـ.

فقد جاء عن ياقوت أنه بحث عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم يقف عليهما، وقد رأى نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاث مئة.

وبعد وفاة الحاكم لأمر الله سنة 411 هـ تولى ابنه الخليفة الظاهر، وقد قيل أن الخليفة الحاكم لأمر الله قتل في ظروف غامضة، حيث اتهمت أخته الأميرة ست الملك بقتله والتي أدارت شؤون البلاد إدارة ممتازة،

[1] في التاريخ العباسي والفاطمي،ص280.

وذلك لأن الخليفة الظاهر كان لايزال صبيا حين تولى زمام الأمور، وظلت عمته تحكم البلاد إلى أن توفيت سنة 415 هـ.

في ظل هذه الأحداث السياسية والظروف الغامضة عاش علي بن محمد الهروي إلى أن توفي سنة 415 هـ.

ب – الحياة الثقافية والعلمية:

اتسعت الحركة العلمية في مصر في عهد الفاطميين وخاصة في عهد الخليفتين العزيز بالله والحاكم بأمر الله، " فقد كان العزيز رجلا عالما محبا للعلم والعلماء، فيروي المؤرخون أنه كان شاعرا، وأن له شعرا جيدا، كما يعتبرونه أول من جعل الدراسة في الأزهر دراسة جامعية منتظمة."[1] أما الحاكم بأمر الله فقد أنشأ مكتبته المشهورة التي سماها دار الحكمة أو دار العلم.

وقد جمع فيها كتبا كثيرة في مخلف العلوم والمعارف كالفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجوم والكمياء والفلسفة والطب وغيرها. وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق.

" وعلى الجملة فقد كان هذا العصر ذهبيا لعلم النحو، ففيه صنفت الموسوعات، واكتشف المكنون من أصدافه، بل كان هذا العصر كما يمليه الواقع ذهبيا لعلوم اللغة العربية كافة بالرغم من أنه عصر ضعف وانحلال في رابطة الدولة الإسلامية".[2]

وهكذا عاش الهروي في عصر ازدهر فيه العلم وتنافس فيه العلماء، فاتسعت حركة التأليف وظهرت لنا المؤلفات في شتى التخصصات.

فقد اتسعت فنون الأدب شعره ونثره؛ ففي الشعر ظهر المتنبي والمعري والشريف الرضي، أما النثر فظهر أبوحيان التوحيدي وبديع الزمان الهمذاني.

---

[1] في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 282

[2] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق وتصحيح ومراجعة د أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل، ط1، مكتبة إحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، سنة 2002، ص172.

واتسعت حركة التأليف في النحو والصرف واللغة وظهر السيرافي الذي شرح كتاب سيبويه، وله كتاب أخبار النحويين البصريين، والفارسي الذي ألف مصنفات عدة منها الإيضاح، والتكملة، والمسائل الحلبية والبغدادية، والحجة في القراءات وغيرها.

كما لا يفوتنا أن ننوه بالعلامة الفذ الذي ذاع صيته أصقاع العالم، وألف أشهر كتب النحو واللغة: ابن جني صاحب الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب، واللمع.

وحتى نأتي إلى نهاية القرن الرابع نجد ابن فارس يؤلف كتابه مقاييس اللغة الذي يعد تطورا في كتابة المعاجم، فقد استخلص من معاني الكلمة معنى واحدا أو معنيين جعله أساسا للكلمة. ونجد الجوهري صاحب معجم الصحاح لأول مرة يرتب معجمه على حسب حروف الهجاء تاركا الكلمات المهملة جاعلا الحرف الأخير بابا والحرف الأول فصلا، فسهل على الناس الكشف عن الكلمات.

بالرغم من الصراعات التي عرفتها حقبة هذا العصر ما جعله يكون عصر ضعف بامتياز سياسيا، إلا أنه شهد نبوغا في التأليف وكما هائلا من العلماء يشهد لهم بالكفاءة وغزارة العلم ما زاد في شهرتهم، وظلت مؤلفاتهم منهلا ينهل منه أبناء اللغة العربية إلى اليوم.

♦ **مؤلفاتـــــــه:**

ترك الهروي مصنفات عديدة منها:

- **الأزهية في علم الحروف**، وقيل: الأزهية في العوامل والحروف، وقيل الأزهية في الحروف، ويتناول فيه الهروي أكثر حروف المعاني والعوامل في اللغة العربية، ويفصّلها تفصيلا دقيقا، سوى قسم منها وخاصة (حرف اللام الذي ذكر في أقسامه (لام الإضافة) فقط، وقسمها على ستة أبو اب.

– الذخائر في النحو– أربع مجلدات – قال ياقوت: رأيته بمصر يخطه.[1]

- **المرشـــــد**: وبعضهم أسماه (مختصر في النحوي) وهو القفطي، ويقع في مجلد أو مجلدين، وذكره آخرون أنه مطول في عشرة مجلدات، وهو صاحب كشف الظنون. ولما كان القفطي قد ملك هذا الكتاب فتكون روايته أقرب للواقع.

[1] معجم الأدباء، ج5، ص 379، 380

والهروي يذكر لنفسه في كتاب الأزهية ثلاثة كتب أخرى لم يذكرها سواه وهي:

- **كتاب (في الأمر)** وقال الهروي: إنه عمل فيه كتابا مفردا. [1]
- كتاب (المذكر والمؤنث)
- كتاب (الوقف)

♦ **شيوخـــــــــه:**

لم تذكر لنا كتب التراجم والأعلام شيئا عن شيوخ الهروي، إلا ما ذكره القفطي، وما ذكره رضا كحالة بأن الهروي روى عن الأزهري.

ويبدو أنه التبس على القفطي ورضا كحالة لقب الهروي، فالهروي الذي أخذ عن الأزهري ليس هو علي بن محمد الهروي ، بل هناك هرويان آخران هما: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، وأبو اسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي.

فقد جاء في مقدمة تهذيب اللغة للأزهري: " أخذ عن الأزهري عدد كبير من طلبة اللغة والفقه، لقد قرأ كتابه تهذيب اللغة الكثير من أهل بلده وأشرافها، ورواه عنه، وقرأ عليه علماء حفظ التاريخ أسماء العديد منهم، فقد رواه عنه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسن الأزدي الهروي، وأبو يعقوب القراب، وأبو ذر بن عبد بن حميد"[2].

وذكر ياقوت الحموي عندما ترجم لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي، أن شيخه الذي يفخر به أبو منصور بن أحمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب في اللغة.

كما ذكر يقوت أيضا أن جنادة بن محمد بن الحسين الهروي أخذ عن أبي منصور الأزهري. ويجوز أن يقصد بالأزهري عالما آخر غير صاحب تهذيب اللغة، حيث توفي أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري سنة 370 هـ، وهي السنة نفسها التي ولد فيه علي بن محمد الهروي.

---

[1] علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1993، ص33

[2] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح د رياض زاكي قاسم، ط1، دار المعرفة بيروت لبنان، ج1، ص06.

ويمكن أن يكون سبب هذا الخلط واللبس هو ذكر لقب العالم فقط عوضا عن الاسم الكامل.

ومن شيوخه علماء هاراة نيسابور مثل: إسماعيل بن حماد الجوهري.

المطلب الثاني: التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين

1 – الأزهية في علم الحروف:

الأزهية في علم الحروف وفي بعض المظان الأزهية في الحروف، مؤلف معروف يندرج ضمن باب من الأبواب النحوية المعروفة ، التي وضع فيها علماء الإسلام تصانيف كثيرة، هو باب الحروف، وبالتحديد حروف المعاني لا حروف المباني، وقد ألفه علي بن محمد الهروي النحوي في عصر بني العباس، وحقق في بداية السبعينات على يد عبد المعين الملّوحي، وصدر ضمن منشورات مجمع اللغة العربي بدمشق، ولأهمية الكتاب، وكثرة الإقبال عليه، نفذت الطبعة الأولى مما جعل المحقق على إعداده وطبعه من جديد عام 1982 بعدما أدخل عليه ما رآه ضروريا لائقا بالطبعة الثانية، وكان للمراجعة التي قام بها الأستاذ أحمد راتب النفّاخ فضل كبير على الصورة التي خرج بها العمل.

فالكتاب يتناول بالشرح المستفيض جمل من العوامل النحوية، وحروف المعاني، من خلال بيان أوجه استعمالها في اللغة العربية، ومواضعها ، وأحكامها، مدعما ذلك بكم وافر من الأمثلة والشواهد، ومستدلا بأقوال نحاة البصرة، والكوفة، وبغداد، من غير تعصب لمدرسة على حساب الأخرى، بل كان ينتصر للرأي الذي يراه صائبا وقويا ومنطقيا، ولم يمنعه ذلك بالإدلاء بدلوه في كثير من القضايا والمسائل النحوية، وجاءت أراؤه، في بعض الأحيان متفردة ومتميزة، وهذا ما يؤكده عبد المعين الملوح بقوله عن الهروي:" نجد له في الكتاب آراء بعيدة عما استقرت عليه آراء النحاة، وبذلك يتأكد لنا عدم تقيده بمدرسة نحوية معينة، بل قد تتوسع فنقول أنّ له آراء خاصة "[1]

ويضم الكتاب خمسة وثلاثين بابا تتفاوت فيما بينها طولا وقصرا، ومنها باب ألف القطع، وألف الوصل، باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف، باب مواضع إن المكسورة الخفيفة...

---

[1] علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في عم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، سنة،1993، ص13 من تقديم المحقق.

وقد ذكر الهروي في مقدمة الأزهية أن هذه الأبواب جمع مادتها من كتابه الضخم (الذخائر)، وزاد عليها إضافات أخرى. قال " سألتني – أيدك الله – أن أجمع لك أبو ابا من النحو، قد ذكرناها متفرقة في كتابنا الملقب بـ (الذخائر) ليسهل عليك حفظها وقراءتها، وقد فعلت ذلك على ما التمست مع زيادات زدتها في هذا الكتاب ". [1]

2 – كتاب اللامات للهروي:

هو كتاب تحدث فيه أبو الحسن علي بن محمد الهروي عن حرف اللام في كلام العرب وفي كتاب الله – عز وجل– وكل ما يتصل بهذا الحرف ومواقعه في الكلام وعمله وأقسامه.

ودراسة الحرف معروفة عند اللغوين والنحاة الأوائل على انفراد، فكما كان النحاة يؤلفون الكتب العامة في النحو كـ (الكتاب) لسيبويه و (المقتضب) للمبرد و(الأصول) لابن السراج، كانوا يؤلفون كتبا في الحروف العربية كما هو المر في كتاب (الألف واللام) للمازني وغيره من الكتب.

وربما جمع النحاة بين الطريقتين في التأليف كالزجاجي الذي ألف في النحو كتاب (الجمل) كما ألف في حرف (اللام) وسماه (كتاب اللامات)، كذلك أبو الحسن الهروي الذي ألف في النحو كتاب (الذخائر) وفي حرف الام وهو كتاب (اللامات)، جمع الهروي في كتابه هذا كل ما يتعلق باللام وأقسامها وتصرف معانيها في كلام العرب وكتاب الله – عز وجل–مستشهدا لكل ما يقول بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الشواهد الشعرية أو الجمع بينها.

ويتألف الكتاب من الخطبة وأربعة وثلاثين بابا وخاتمة قصيرة.

أما الخطبة فقد ذكر فيها موضوع الكتاب وعدد اللامات وأقسامها، فهو يقسمها على أصلية وزائدة.

3 – كتاب العوامل و الهوامل:

نشر الدكتور صالح بن عبد الله العايد في موقع (فصيح) على شبكة المعلومات العالمية، ما نصه:" نشر الدكتور عبد الفتاح شلبي كتابا سماه (كتاب معاني الحروف) وعزاه لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (296-384 هـ).

[1] الأزهية ، ص19

والصحيح أن الكتاب هو(العوامل و الهوامل لابن فضال المجاشعي المتوفى سنة 479 هـ) وأدلتي على ذلك كثيرة منها ما يلي:

الأول: أن كل حرف ورد في الكتايب المنشور يشير مؤلفه إلى أنه (من الحروف الهوامل أومن الحروف العوامل).

الثاني: نقل أبوحيان في (تذكرة النحاة 430-431) ما كتبه ابن فضال المجاشعي في حديثه عن حرف (الواو) ص59 ، وعزاه أبو حيان إلى المجاشعي.

الثالث: نقل السيوطي عن كتاب المجاشعي في (الأشباه والنظائر، 455/2) تحقيق غازي مختار طليمات (الفرق بين كرهت خروجك، وكرهت أن تخرج). وهو ما ود في باب (أن) ص72 من الكتاب المعز وخطأ للرماني.

الرابع: نقل أبوحيان في (النكت الحسان 143) قول بن فضال المجاشعي: (وكان علي بن سليمان لا يجيز: (لن أضرب زيدا) وهو وار في الكتاب المعز وللرماني ص100 في (لن).

الخامس: نقل أبوحيان في (ارتشاف الضرب 4/ 1899) قول ابن فضال المجاشعي:عن (لو): (ولا يليها إلا الفعل مظهرا أو مضمرا). وهو وارد في الكتاب المعزو للرماني ص101 في (لو).

السادس: نقل السيوطي في (الأشباه والنظائر 2/ 572) عن المجاشعي ما ورد في الكتاب المعزو للرماني ص102.

السابع: نقل أبوحيان في (ارتشاف الضرب 4/ 1739) قول ابن فضال المجاشعي (وحكى أبوحاتم فتح الراء في جميع ذلك وهو شاذ)، وهو وارد في الكتاب المعز وللرماني ص107 في (على).

الثامن: وهو وارد في الكتاب المعزو للرماني (ص 59) رأي لعلي بن عيسى الربعي المولود سنة 328 هـ.

التاسع: ورد في الكتاب المعزو للرماني (ص 78) حكاية للصيرمي – وهو تلميذ للرماني-وحار المحقق في ذلك، والصواب أنه تلميذ الرماني أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيرمي مؤلف التبصرة و التذكرة، وحكيته في كتابه التبصرة والتذكرة 1/ 132.

العاشر: أن كتاب الرماني هو الذي نشره د. مصطفى جواد بعنوان (منازل الحروف) ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة.

الحادي عشر: من الكتاب نسخة في مكتبة أسعد أفندي بتركيا برقم 1345.

انتهى وكتبه الأستاذ الدكتور صالح بن حسين بن عبد الله العايد الرياض 22/ صفر/1429 هـ الموافق 1مارس 2008 "[1]

ومما تقدم يتضح أن كتاب معاني الحروف المعزو للرماني ما هو إلا نسحة من كتاب العوامل والهومل للمجاشعي.

و هناك من يرى أن كتاب معاني الحروف المنسوب للرماني هو جزآن ؛ الأحرف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية للمجاشعي أما اللامات فهي للرماني.

المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الخامس الهجري

1) منهج الهروي النحوي في كتابه اللامات:

أ -استعمال المنهج التعليمي:

اتسمت عبارات الكتاب بالوضوح و البساطة، فلا مكان للألفاظ المبهمة فيه وهذا السطوع في البيان أذكى الغرض التعليمي. ومن تجلياته تقرير أغلب مسائله بأفعال الطلب نحو: اعلم، افهم. ويشهد لذلك صنيعه في الكلام على لام التعريف، يقول الهروي: " اعلم أن لام التعريف كقولك: الرجل، والفرس، والدار، والثوب، وما أشبه ذلك... "[2].

ومن مظاهر المسلك التعليمي، حرصه على ذكر الفروق بين بعض اللامات التي قد يقع فيه اللبس، وقد كان يميل إلى الإيجاز في ذلك، ومن أمثلة ذلك ما جاء في (لام الاستحقاق ولام الملك) بقوله: " وهي قولك الحمد لله، والشكر لله، والفضل في هذا لزيد، والمنة في هذا لعمرو، فهذه لام الاستحقاق، والفرق بينها وبين لام الملك أن هذه الأشياء ليست مما يملك، وإنما هي تستحق ".[3]

---

[1] الطلب عايد محمد عبد الله الفتلي، رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة بعنوان جهود علي بن فضال المجاشعي اللغوية، سنة 2012، ص 34، 35، 36. نقلا عن موقع (فصيح) على شبكة المعلومات العالمية

[2] أبوعبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، دار النشر القاهرة،

[3] أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تح: عبد الرحمن الطاهر، دار المنشورات العلمية، دمشق

وفي تفريقه بين (لام المستغاث به ولام المستغاث من أجله) إذ يقول: " وذلك قولك: يا لزيد لعمرو، فتفتح لام المستغاث به، وتكسر لام المستغاث من أجله للفرق بينهما وتنخفض بهما جميعا. "[1]

ب– استعماله الأبيات الشعرية:

أورد الهروي أبيات شعرية في كتابه، وقد عزا بعضها إلى قائلها وأهمل أخرى، ومما عزي عنده إلى نصيب قوله:

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت: بنفسي النشأ الصغار [2]

ومما أهمل عزوه قول رؤبة:

ياأبتا علك أو عساكا.....

وفي قليل من الأحيان يستغني عن العزو بالإشارة إلى ورود البيت في كتاب سيبويه أو غيره نحو:

لوغيركم علق الزبير بحبله أدّى الجوار إلى بني العوام

مما يلاحظ عن الإمام الهروي أنه كان يورد الأبيات تامة دون الاقتصار على الشاهد، كما أن قد يشرح بعضها من ذلك قوله:

فلو كنت مولى الظل أو في ظلاله ظلت ولكن لا يدي لك والظلم

فأعرب عن معناه بالقول: " معنى الظل ها هنا: المنعة والعز، يقال فلان في ظل فلان؛ أي في عزه، يريد: لوكنت ذا عز وفي ظلال عز لظلمت " [3]

ج –الاستشهاد بالقرآن الكريم:

بلغت الآيات القرآنية في لامات الهروي ثمانيا وخمسين ومئة، حيث كان لا يكتفي بشاهد قرآني واحد للمعنى الذي فيه الكلام. بل يذكر معظم الآيات الموافقة، من ذلك كلامه على لام جواب لو: قال: "وذلك

---

[1] أبوعبد الله محمد بن الأبار القضاعي، التكملة لكتاب الصيلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان 1995.

[2] البخاري، الجامع الصحيح، تح: مصطفى البنا، ط3، دارابن كثير، اليمامة، بيروت 1987.

[3] الفراهيدي، الجمل، تح: فخر الدين قباوة، ط5، دار الفكر، دمشق 1995

شمش الدين بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت،1413 هـ

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق1406هـ

قولك: لوجاء زيد لأكرمتك، والمعنى: أن إكرامي إياك إنما امتنع لامتناع زيد من المجيء. فـ (لو) لامتناع الثاني بامتناع الأول، واللام في جواب لو للتوكيد كقولك: لو كان كذا لكان كذا، وقال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا﴾ [سورة الحشر الآية 21]، وقال تعالى: ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ [سورة الفتح الآية 25]، وقال تعالى: ﴿ لو نشاء لجعلنٰه حطـٰما ﴾ [سورة الواقعة الآية 65] وقال عز وجل... " [1]

كما أنه يكتفي بالنقل دون إبداء رأي فيما يعرضه من أقوال: ويشهد بصنيع الزجاجي ما جاء في اللام التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها وقد يجوز حذفها حيث قال:" ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قل عسى أن يكون ردف لكم ﴾[سورة النمل، الآية 72]. أنه: دنا لكم، ورأى أن ذلك "ليس بمقيس أعني إدخال اللام بين المفعول والفعل، وإنما هو مسموع في أفعال تحفظ ولا يقاس عليها. ألا ترى أنه غير جائز أن يقال: ضربت لزيد، وأكرمت لعمرو، وأنت تريد ضربت زيدا، وأكرمت عمرا ومهما تبثت به رواية صحيحة ألحق به." [2]

وفي كلامه على لام العاقبة ذكر أن العرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته، واستشهد لذلك بقوله تعالى:﴿ إني أرىٰني أعصر خمرا ﴾[سورة يوسف، الآية 36] أي: يعصر عنبا سيؤول حاله إلى خمر، وأردف ذلك على ابن قتيبة الدينوري دون أن يسميه: " فقد زعم أن من لا علم له بالعربية ومعرفة أساليبها واتساع العرب فيها أن الخمر ها هنا هو العنب نفسه، ضعفا منه عن تخريج وجهه من كلام الفصحاء منهم وإلحاقه بما يعرفون الخطاب به. ولوكان هذا جائزا في اللغة لكان من أكل العنب قد أتى ما حظره الله عليه من تحريم الخمر، وقد خاطب الله تعالى ذكره العرب وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فعقلوا المراد به، ولم يُحمل عن أحد منهم أن المراد بتحريم العنب والإجماع على هذا يدل على فساد ما ذهب إليه هذا القائل بهذه المقالة." [3]

---

[1] ابن الجوزي، غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1985

[2] عبد الله محمد حياني، كتاب اللامات للزجاجي وكتاب اللامات للهروي دراسة موازنة، عالم الكتب، مجلة 14033-12 رجب – شوال 1432هـ

[3] المرجع السابق،ص 105

وكان من منهجه في عرض القراءة القرآنية الإشارة إلى كونها قراءة، ولم يلتزم طريقة في عزوها من عدمهم، فنجده يعزو تارة ويرسل تارة أخرى، ولا نجد إشارة منه إلى كون القراءة متواترة أو شاذة، وهذا أمارة على احتجاجه بالشاذ منها؛ ففي كلامه على لام الأمر عرض لقوله تعالى:﴿ ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾[سورة الحج، الآية 29]، وذكر ورودها بكسر اللام من (ليقضوا) وبتسكينها، وهي بالتسكين قراءة شاذة، واكتفى الهروي بالنقل.

د – الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

لم يكثر الهروي الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في كتابه، وهذا مرده لعدم اشتغاله بعلوم الحديث، ووجود القليل من الحديث عنده شاهد على احتجاجه به.

وسن الهروي سنة الزجاجي في التعامل مع حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام: فالحديثان في لاماته ذكرهما للاحتجاج لا للتمثيل؛ فهو يقول في باب اللام بمعنى بعد: " وذلك كقول الله تعالى: ﴿أقم الصلوة لدلوك الشمش﴾[سورة الاسراء، الآية 78]، أي: بعد زوال الشمس. وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: صوموا لرؤيته أي: بعد رؤيته".

وفي كلامه عن لام الوعيد قال: " ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار]؛ فهذه لام الوعيد."[1]فالهروي هنا ذكر الحديثين الآنفين باللفظ دون ذكر رواته.

2) منهج الهروي النحوي في كتابه الأزهية:

أ–المنهج التعليمي:نهج الهروي منهجاً منظماً في عرض هذه الأدوات حيث التزم طريقة واحدة في كل أبواب كتابه التي تشتمل على مواضع مختلفة للأداة أو أحكام متعددة.

فكان يبدأ بقوله: (واعلم أن) أن – لها سبعة مواضع –مثلاً، ثم يأخذ بعرض كل وجه منها، ويعززه بالشواهد والأمثلة مفصلاً وشارحاً في كثير من الأبو اب، وموجزاً في أبو اب معينة.

أبو الحسن علي بن محمد الهروي، اللامات، تح: يحي علوان البلداوي، ط1، مكتبة الفلاح الكويت، سنة 1980، ص45

[1] كتاب الامات للهروي، ص123.

فمثلاً: قال في باب (مواضع لما): " اعلم أن لها ثلاثة مواضع: تكون بمعنى (لم) وبمعنى (إلا) وبمعنى (حين). ثم قال:

فأما وقوعها بمعنى (لم) فقولك: " لما يأتك زيد " تريد: لم يأتك...[1]

ومن ذلك مثلاً: قوله: " (واعلم أن ذا) إذا كانت بعد (ما) فهي على وجهين:

تكون بمعنى (الذي) وتكون لغواً.

وإذا كانت بعد (من) فهي على وجهين: تكون بمعنى (الذي)، وتكون للإشارة إلى الحاضر، ولا تكون لغواً ". [2]

وكان يفسر ويشرح ويوضح المواضع التي قد يستغلق فهمها على القارئ، كأن تكون فروقاً دقيقة متعلقة بالأداة التي يتحدث عنها، كتفريقه بين ألف الأصل وألف القطع، في قوله: " والفرق بين ألف الأصل وألف القطع أن ألف الأصل فاء الفعل، لأن (أكل ، وأخذ) على وزن (فعل)، فالألف فيه بحذاء الفاء، وألف القطع ليست فاء الفعل؛ إنما هي زائدة على البناء." [3]

ب– الاستفادة من المذاهب النحوية وآراء العلماء وأقوالهم :

ليس للهروي في هذا الكتاب مذهب واحد يسير عليه بل هو يأخذ من البصريين والكوفيين على حد سواء، فمرة يذكر آراء يونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطرب والمبرد من مدرسة البصرة، ومرة أخرى يذكر آراء القراء والكسائي من مدرسة الكوفة، كما جاء بآراء المدرسة البغدادية كآراء الزجاج والزجاجي وأبي علي الفارسي.

فكان الهروي يعرض جميع آراء العلماء دون تعصب أو تحيز إلى عالم دون آخر، فمتى ما رأى أن هذا الرأي يخدم القضية التي يتناولها يورده سواء أكان قائله بصرياً أم كوفياً أم بغدادياً.

---

[1] الأزهية،ص 197

[2] الأزهية، ص 207.

[3] الأزهية، ص 27

ونسب الهروي بعض المسائل الخلافية إلى مدارسها النحوية، كما نسب أيضاً كثيراً من الأقوال إلى أصحابها، وأحياناً يوردها دون نسبة فيورد عبارات مثل: قال بعضهم، وقال بعض النحويين وعند غيره.

ومن أمثلة ذلك:

فمما نسبه إلى المذهبين البصري والكوفي:

قوله: " قال الكوفيون: إن (ما) في قوله عز وجل:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] ، اسم بمعنى (شيء) تقديره: رب شيء يوده الذين كفروا. وقال البصريون:(ما) ها هنا حرف زيدت مع (رب) ليصلح بعدها وقوع الفعل والمعرفة " [2]

ومما تركه ولم ينسبه إلى مذهب معين أو عالم من العلماء:

قوله: " تكون (إن) بمعنى(إذ) كما قال الله عز وجل ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مؤْمِنِينَ ﴾[3]معناه عند بعضهم: إن كنتم مؤمنين، لأن الخطاب للمؤمنين ، ولو كانت (إن) للجزاء لوجب أن الخطاب لغير المؤمنين ، لأن الفعل الماضي في الجزاء معناه في المستقبل ، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مؤْمِنِينَ ﴾[4].وقوله تعالى ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5] ، وكذلك ما أشبهه.. وقال بعضهم (إن) فيها للجزاء ، كأنه قال: من كان مؤمناً ترك الربا ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله.. [6]

---

[1] سورة الحجر الأية2

[2] الأزهية، ص95

[3] سورة البقرة، الأية278.

[4] سورة آل عمران، الأية139

[5] سورة التوبة، الأية13

[6] الأزهية، ص 55، 56.

ج- الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته:

لم يختلف العلماء في الاحتجاج بالآيات القرآنية، فقد أجمعوا على فصاحته، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعدوا كل رواياته فصيحة وجوزوا الاستشهاد بمتواتره وشاذه، فالقرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر كما يقول الفراء.

اتبع الهروي النحويين السابقين في احتجاجهم بالقرآن الكريم وكان يورده أكثر مما يورد عن العرب من شعر أو نثر. ومثال ذلك:

ذكر الواو تكون استئنافا أي يستأنف بها ما بعدها. كقوله عر وجل:﴿ لنبين لكم ونقر في الأرحام﴾[1]. رفع (ونقر) على الاستئناف، أي ونحن نقر. ومثله ﴿ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾[2]. وقوله:﴿ وما كان لنفس أن تومن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾[3].

وبخصوص القراءات فقد جاءت تصور لهجات ولغات العرب منها.

دخول ألف الاستفهام على ألف القطع المفتوحة " فقد نقل الهروي قراءة ابن محيص وهي (أنذرتهم) بهمزة واحدة وعلل لهذه القراءة بأن (أم) قد تدل على الاستفهام."[4]

ومن القراءات المتواترة التي تدل على حكم نحوي قراءة الرفع؛ في قوله تعالى:﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾.اختلف القراء في (أن لعنة الله):

"فنافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بإسكان النون، مخففة ورفع (لعنة) على أنّ (أن) مخففة من الثقيلة، اسمها ضمير الشأن، و(لعنة) مبتدأ والظرف بعده خبر، والجملة خبر (أن).

---

[1] سورة الحج، الآية 5.

[2] سورة الأنعام، الآية 2.

[3] سورة يونس الآية 100.

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: على النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ج1، سنة 1994، ص50

وقرأ الباقون والأخوان ابن عامر والبزي(أنّ لعنة الله) بتثقيل (أنّ) ونصب لعنة." [1]

د–الاستشهاد بالحديث الشريف:

استشهد الهروي في كتابه بالحديث الشريف، وكان ظهوره قليلا فلم يعتمد عليه اعتماده على القرأن الكريم والشعر، ومن أمثلة ذلك: قول القائل للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل)[2]

استشهد الهروي بهذا الحديث في باب (مواضع لا) على أن لا تجيء بمعنى لم أي من لم يأكل، ولم يشرب يعني الجنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)[3]

ذكر الهروي هذا الحديث عندما نقل آراء البصريين والكوفيين في زيادة من.

هـ–الاستشهاد بالشعر:

أكثر الهروي من الاستشهاد بشعر الشعراء الذين عرفوا بسليقة فطرية شعرية، كامريء القيس، والنابغة الذبياني، وجرير والفرزدق.

وكان يكتفي بقوله: قال الشاعر، قول الشاعر، وقال آخر، كما قيل، أنشد.

ومن أمثلة ذلك: "إثبات الألف في ما بمعنى الاستفهام مع اتصالها بحرف الخفض لغة

وقال آخر:

إنا قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثر القيل"[4]

ومما يؤخذ على الهروي نسبة البيت الواحد لقائلين مختلفين مثل قال الشاعر:

---

[1] الطالبة نورة بنت سليم بن صالح المشدق الجهني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بعنوان الهروي النحوي من خلال كتابه (الأزهية في علم الحروف)، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا فرع اللغة والنحو والصرف جامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 2008، ص159.

[2] تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، ص1127

[3] المرجع السابق ص 95

[4] الأزهية ص 86

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

فقد نسبه مرة لكعب الغنوي[1] ومرة أخرى نسبه لذي الأصبع العدواني[2]، والبيت من قصيدة مشهورة لذي الأصبع العدواني، قالها في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه.

كما أنه يحرص على توضيح معنى الألفاظ وتفسيرها مثل:

منا الذي هو ما إن طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب[3]

قال الهروي: " قال بن السكيت: يريد حين طر شاربه.

والعانسون جمع عانس. يقال: رجل عانس إذا أخر التزويج بعدما أدرك"[4]

موقف الهروي من العلة:

زخر كتاب الأزهية في علم الحروف بالتعليلات الواضحة التي تكون عونا للمتعلم أو القارئ في تبسيط الأحكام النحوية وتقريبها لذهنه تلميحا أو تصريحا.

من الموضع الذي صرح فيه بلفظ العلة جاء في باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف قال: وكذلك (أيمن الله) إذا أدخلت عليها ألف الاستفهام عوضت من ألفها مدة، فقلت: (آيمن الله لقد كان ذلك ، ؟) والعلة فيها الفرق بين الاستفهام والخبر.

3) منهج المجاشعي في كتابه العوامل والهوامل:

رغم شح المصادر والمراجع التي تتكلم عن هذا الكتاب إلا أننا بفضل الله تمكنا من جمع ولو اليسير من المعلومات من مخطوط منسوب للمجاشعي حيث يتجلى فيه الاستشهاد بالقرآن الكريم أولا في أغلب حروفه ومثال ذلك:

[1] المرجع السابق ص 97

[2] المرجع السابق ص 279

[3] لسان العرب ص 9/ 425

[4] الأزهية ص 98

الفصل في الهمزة قال تعالى: "﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾[1] وهذا توبيخ لعيسى في اللفظ وللقوم في المعنى"[2] كما أنه كان يكثر من الشواهد القرآنية للتأكيد على الأحرف ونجده في حرف الفاء عند استئناف الكلام بعد الفاء قال تعالي: ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه﴾[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وما يفتح الله من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾[4]كما أنه يكتفي بموطن الشاهد في بعض المواقف ولا يريدها كاملة ويتضح ذلك في حرف لما في حالة الجواب، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾[5] وفي استشهاده بالقراءات نجد ذلك في حرف اللام في قوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا﴾[6] ثم ليقطع فأما من أسكن اللام من القراء فالبصريون ينكرونه عليه[7] أما فيما يخص الشعر فنجده يأتي ثانيا بعد القرآن الكريم ونجده يغزو أغلب الأحرف إن لم نقل كلها ويذكر أبياتا دون عزوها إلى أصحابها مثال ذلك جاء في حرف الباء حين تدخل على المفعول به قول الشاعر:

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرح

يريد: نرجو الفرح[8]

ومن هذا قول الشاعر:

ومستنه كاستنان الحروف وقد طبع الحبل بالمرود[9]

وهناك أبيات نسبها إلى أصحابها نجد من ذلك: "وأنشد زهير

---

[1] سورة المائدة الآية رقم 116

[2] المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط)

[3] سورة المائدة الآية رقم 95

[4] سورة فاطر الآية رقم 02

[5] سورة آل عمران الآية 142

[6] سورة الحج الآية 29

[7] المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط)

[8] المرجع نفسه

[9] المرجع نفسه

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم فطبنا بها حتى إذا أنبت البقل"[1]

كما أنه ينسب الآراء إلى أصحابها من ذلك ما جاء في حرف السين: " وذلك قولك سأخرج وسأذهب فهي عدة وتنفيس كما قال سيبويه"[2]

أما حديثنا عن اللهجات العربية فإنها حاضرة في هذا الكتاب ونجد ذلك في حرف الكاف لغة تميم ولغة أهل الحجاز" [3]

وكان يستدل في أقواله المدرسة البصرية والكوفية نجد ذلك في حرف الواو حيث استدل بقول الأخفش وسيبويه في واو المعية. ويؤكد ذلك في الفصل الثاني في حرف (ال) التعريف نقل رأي سيبويه.

أما الحديث الشريف فقليل في هذا الكتاب، ونجده يستدل به في حرف اللام

مثال ذلك قوله "وروي عن النبي صل الله عليه وسلم: [قال في بعض غزواته لتاخذوا مصافكم] وقال مرة أخرى [لتقوموا إلى مصافكم] وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قرأ فبذلك فليفرحوا. وقد يقع الأمر موقع الخبر نحو قوله تعالى ﴿ فليمدد له الرحمـٰن مدا﴾ وهذا اللفظ لفظ الأمر ومنه الخبر لأن القديم لا يأمر نفسه" [4]

ولم يغفل عن الاتيان بأقوال العرب في حرف أم ومن ذلك: " قد يأتي في الخبر وذلك نحو قول العرب: «أنها لا بل أم شاء» وذلك أنه رأى أشباحا فقال أنها لا بل منتقبا....."

[1] المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط)

[2] المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط)

[3] المرجع نفسه

[4] المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط)

خـــاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذّي أعطى فأغدق، وأنعم وأكرم، ومنّ علينا-سبحانه- حتى وصلنا بهذا البحث إلى ختامه بعد رحلة من العمل الدؤوب، حاولنا من خلاله -قدر المستطاع- الإلمام بجوانب الموضوع، وخلصنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-جمع هذا البحث بين مناهج التأليف في كتب حروف المعاني خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.

-إنّ المقصود بدراسة مناهج التأليف هو الخطوط العريضة التي وضعها العلماء في تأليف مصنفاتهم.

-حاولنا في هذا البحث الكشف وإماطة شيء من الضبابية على هذه المناهج.

-إن مناهج التأليف للكتب حروف المعاني تأثرت تأثرًا بالغا بالعقيدة الاسلامية ما انعكس على أسلوب المؤلفين.

-إن الاهتمام بالمقدّمات موجودة منذ زمن بعيد وقد خصها العلماء بالشروح في القديم.

-يعد الزّجاجي والرماني من كبار علماء النحو، وأشهر أعلام القرن الرابع؛ وهذا ناتج عن تتلمذهما لأكابر نحاة بغداد في تلك الفترة من أمثال الزجاج ابن السراج وغيرهما.

- تعتبر كتب حروف المعاني من الكنوز التي تستحق أن يكون لها مكان في رفوف المكتبات، لتفيد الدّارسين والباحثين في مجال النّحو، إذ يعتبر ذخيرة نحوية يستقي منها كل من طرق باب العلم والمعرفة.

- إن الاهتمام بالمقدّمات موجودة منذ زمن بعيد وقد خصها العلماء بالشروح في القديم.

- لم يغفل علماء اللّغة في مصنفاتهم الاهتمام بالأسلوب.

- إن أكثر المؤلفين ذهبوا إلى أن لسيبويه منهجا خاصا في التأليف فكان لهم معيارا وسبيلا.

- أغلب علماء اللغة وخاصة المؤلفين لكتب حروف المعاني في القرنيين الرابع والخامس الهجريين استعانوا بآراء المدرستين البصرية والكوفية دون تعنت أو تعصب.

- توفرت في كتب حروف المعاني آليات الربط المنطقية وفي سياقات متعددة منها الإجمال ثم التفصيل، التقديم والتأخير، الإحالة.

-إن لمناهج التأليف آدابا ينبغي لكل مؤلف التحلي بها، وأهمها: الآداب العامة –التواضع –الإخلاص – التحري –حسن المقال.

-إن دوافع التأليف قد تكون ذاتية أو موضوعية.

-يحسب لمؤلفي كتب حروف المعاني مرجعهم الأول في مناهج التأليف القرآن الكريم

-بروز الجانب التعليمي في مؤلفاتهم.

-إن حروف المعاني لها دور كبير في السياق.

حرص العلماء على الالمام بكل جوانب اللغة العربية خوفا من التحريف وصون لمكاسبها.

ومن توصيات البحث وآفاقه:

1) توحيد رؤى المحققين في الكتب وذلك فيه صون للمعلومة والقارئ.
2) التكثيف من البحوث في هذا المجال للوقوف على هذه الكتب والنيل من خيراتها.
3) إضافة معارف ومصطلحات جديدة في مجال مناهج التحقيق.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في استكمال عناصر موضوع هذه المذكرة، وبلغنا غاية البحث العلمي الجاد، ليستفيد منه كل من طرق موضوع حروف المعاني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د كمال بشر، مكتبة الشباب بالقاهرة، سنة 1975.

3- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهظة العربية بيروت.

4- اسماعيل بن عمر بن كثير القرش أبو الفدى، البداية و النهاية، مكتبة المعارف بيروت، ج 12.

5- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط3، ج2، سنة 1986.

6- ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: د / فخري صالح قدارة، د ط ،دار الجيل بيروت، 1990.

7- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1987.

8- البخاري، الجامع الصحيح، تح: مصطفى البنا، ط3 ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1987.

9- تقي الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الصيرفيني، المنتخب من كتاب السياق لتأريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ج1، سنة 1414 هـ.

10- ابن الجوزي، غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1985

11- عبد الله محمد حياني، كتاب اللامات للزجاجي وكتاب اللامات للهروي دراسة موازنة، عالم الكتب، مجلة 14033-12 رجب – شوال 1432هـ.

12- عبد الله محمد حياني، بحث بعنوان منهج أبي القاسم الزجاجي في كتابه اللامات، قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء ، السعودية.

13- ابن جني، الخصائص، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، ج1، سنة 2007.

14- أبوحيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، راجعه هيثم خليفة، المكتبة العصرية، بيروت، سنة 2011

15- أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانج، القاهرة مصر، ج1، سنة 1998.

16- أبو الحسن الهروي، كتاب اللامات، تح: يحي علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويت، ط1، سنة 1980

17- أبو الحجاج مجاهد بن جبر،تفسير مجاهد، تح: عبد الرحمن الطاهر، دار المنشورات العلمية، دمشق
18- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، المجلد 3.
19- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، سنة 1987، المجلد 6، ص 251
20- الزمخشري، كتاب المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، ط1، مطبعة التقدم بمصر،سنة 1323 هـ
21- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1998
22- الزلمي ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة، ج2.
23- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب،تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 – ج 1
24- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط 2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987،
25- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: د عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 سنة 2000.
26- السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: د أحمد قاسم.
27- شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، ج18، سنة 1985.
28- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: د صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط2، ج1، سنة 1984.
29- صالح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي في الوفيات، تح: حمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء الثرات بيروت، ج21، سنة 2000.
30- أبوطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، معجم السفر، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية مكة المكرمة، ج1.

31- عبد الصبور شاهين، المنهج اللغوي في كتاب سيبويه، مقال في مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت. العدد 3 و4 سنة 1973، نقلا عن كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء، عمان.

32- أبوعلي الفارسي، الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي مزهود، ط1، مكتبة لسان العرب كلية الآداب جامعة الرياض، سنة 1969.

33- عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، النحو التطبيقي من القرآن و السنة، دار الضياء للنشر، القاهرة مصر، ط 3، سنة 2003

34- عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول العربية، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2

35- ابن عساكر، تاريخ دمشق لابن عساكر(مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم 8 تاريخ) ج 9/ 432.

36- عباس الترجمان، معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني (بحث مقارن)،مطبعة الأحمد، الطبعة1، سنة 1404 هـ.

37- علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق، دار الفضيلة مصر.

38- ابن عقيل النحوي،شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت

39- أبو العباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، ج 2.

40- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف الإسكندرية مصر، سنة 1996

41- العماد الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: آذر تاش آذر نوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحي، الدار التونسية النشر، ج 2، سنة 1971.

42- علي بن فضال المجاشعي، النكت في القرآن الكريم، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، ج1، سنة 2007.

43- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تأريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر،ط1، ج1، سنة 1952.

44- علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1993

45- أبوعبد الله محمد بن الأبار القضاعي، التكملة لكتاب الصيلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان 1995.

46- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، تح: مصطفى الشويمي، دار الطبع مؤسسة بدران للطباعة، بيروت 1964

47- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1999، ج3.

48- الفراء، معاني القرآن،ج (1- 3)، تح: يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ود عبد الفتاح شلبي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الدر المصرية للتأليف والترجمة، والهيئة المصرية العمة للكتاب، سنة 1972

49- الفراهيدي، الجمل، تح: فخر الدين قباوة، ط5، دار الفكر، دمشق 1995

50- أبو الفتح عثمان بن جني، المحت سبفي تبيين وجه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: على النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ج1، سنة 1994.

51- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تح: د علي توفيق الحمد، كلية الأدب، جامعة اليرموك، اربد الأردن، ط2.

52- الزجاجي، الجمل، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته الشيخ الأستاذ ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل بالجزائر، سنة 1926، .

53- أبو القاسم الزجاجي، اللامات، تح: د مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، ط2، 1985

54- ابن مالك النحوي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماه الخلاصة، تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيواني، مكتبة دار المنهج للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، سنة 1428 هـ..

55- أبو محمد القاسم بن علي الحريري، البصري، ملحة الإعراب، د ط، دار إحياء للكتب العلمية، مصرسنة1345هـ.

56- محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو، ولطائف الفقه، كلية الآداب، مصر، ط1

57- مازن المبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر دمشق، ط3، سنة1995.

58- المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ت: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية دمشق، مقدمة الكتاب.

59- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الثاني

60- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح د رياض زاكي قاسم، ط1، دار المعرفة بيروت لبنان، ج1.

61- محمد الطنطاوي، نشأت النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق وتصحيح ومراجعة د أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل، ط1، مكتبة إحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، سنة 2002.

62- المجاشعي العوامل والهوامل(مخطوط).

63- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، سنة 2008

64- ابن النديم، الفهرست، مطبعة الاستقامة القاهرة وينقل ذلك عنه القمّى في الكنى والألقاب، ج2

65- ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: د إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، ج 5 .

66- أشواق سليمان عبد الرحمن البراهيم ، منهج الرماني في كتاب معاني الحروف، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، الجزء7 ، سنة 2021.

67- عبد العزيز علي مطلك الدليمي، الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط (أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد).

68- علي بن مناوربن ردة الجهني ، أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير- دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء – أطروحة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى 2007.

69- علي سعيد جاسم الخيكاني، كتاب معاني الحروف للرماني (دراسة تحليلية)، دواة/ مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

70– فريدة مكاوي وكريمة لعروسي، حروف المعاني دراسة لغوية نحوية (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللغة)، جامعة الجيلالي بونعامة ، بخميس مليانة ، س ج 2015 – 2016

71– ميادة محمود ابراهيم الدلقموني ، دلالة حروف المعاني (الجر والعطف) وأثرها في التفسير، أطروحة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة 2003.

72– نورة بنت سليم بن صالح المشدق الجهني ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بعنوان الهروي النحوي من خلال كتابه (الأزهية في علم الحروف)، كلية اللغة العربية قسم الدرسات العليا فرع اللغة والنحو والصرف جامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 2008.

73– هيثم تبرماسين ونوي عبد الوهاب، حروف المعاني في القرآن الكريم – سورة النمل أنموذجا – كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، س ج 2021 / 2022.

74– يسين حمدي، حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء – حروف الجر أنموذجا – (مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله) جامعة الوادي 2013 / 2014 .

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة.	
الإهداء.	
مقدمة.	-أ-
مدخل	-7-
المبحث الأول: كتب حروف المعاني في القرن الرابع الهجري	-20-
المطلب الأول: التعريف بالعالمين (الزجاجي والرماني).	-20-
المطلب الثاني: التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين	-34-
المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الرابع الهجري	-39-
المبحث الثاني: كتب حروف المعاني في القرن الخامس الهجري	-60-
المطلب الأول: التعريف بالعالمين (المجاشعي والهروي).	-61-
المطلب الثاني: التعريف بكتب حروف المعاني للعالمين.	-71-
المطلب الثالث: منهج التأليف النحوي في كتب حروف المعاني خلال القرن الخامس الهجري	-74-
خاتمة	-85-
قائمة المصادر والمراجع.	-88-
فهرس الموضوعات.	-95-